هندسة التجريف

الهوية اليمنية تحت خطر الاستهداف الحوثي

(دراسة استقصائية ... الظواهر .. والآثار ..والحلول)

اعداد وحدة الدراسات والبحوث والاستشراف الخاصة
اصدار - خاص

وحدة الدراســـــات والبحوث
والإستشراف الخاصة – اليمن
al.samman110@gmail.com

الإعداد
مجموعة من الباحثين والمتخصصين

الإشراف والمتابعة
al.samman110@gmail.com
محمد السمان
+966533645250
+966554057749

الإخراج الفني والتصميم
basheernet29@gmail.com
+966555480857

الهوية اليمنية

انقاذها من التجريف حماية

للأمن القومي الفكري اليمني

وللأمن القومي الفكري في المنطقة

بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ

محتويات	الدراسة

٤	المقدمة
٥	مرتكزات الهوية اليمنية
١٤	الخطر الداهم
١٨	استبيان الكتروني وتحليل نتائجه
٢٩	وسائل الحوثي في استهداف الهوية
٣٢	استهداف الحوثي للقطاع التعليمي
٥٤	منطلقات خطاب الحوثي في استهداف الهوية
٦٤	هوية اليمن والمنطقة
٧٠	اليمن والخليج والمصير المشترك
٧٣	حلول لإنقاذ الهوية اليمنية
٩٤	قبل الختام

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ،،

يمر اليمن بمنعطف خطير جداً .. وهو خطر استهداف الهوية اليمنية، وسعي جماعة الحوثي الحثيث بكل الوسائل والإمكانات في استهداف الهوية اليمنية، وهي بذلك تسابق الزمن في تغيير الهوية وتجريفها ليواكب فكرها المرتبط بفكر ملالي إيران وسعيها لاستجلاب هويات مغلوطة وزائغة عن الهوية اليمنية الأصيلة المنطلقة من ثوابت الشعب اليمني المسلم، ومن عمقه العربي وبعيداً عن أي ادعاءات ومزاعم أو حق إلهي .

ونحن في هذه الدراسة نسعى لتسليط الضوء على هذا الخطر الكبير، الذي يمثل كارثة كبيرة على الهوية اليمنية وعلى الأمن القومي الفكري اليمني والأمن الفكري في المنطقة ، ونستعرض في هذه الدراسة ،،

في فصلها الأول : مرتكزات ومنطلقات الهوية اليمنية.

وفي الفصل الثاني : الخطر الداهم ونستعرض فيه خطر استهداف الحوثي للهوية اليمنية وحجم الكثافة السكانية التي تستهدفها جماعة الحوثي ولماذا تكثف جهودها في هذه المناطق .

وفي الفصل الثالث : استبيان الكتروني عن استهداف الحوثي للهوية اليمنية وقمنا بتحليل نتائج الاستبيان .

وفي الفصل الرابع : استعرضنا لأهم الوسائل التي يستخدمها الحوثي في تجريف الهوية وتناولنا ذلك بشيء من التفصيل وذكرنا شواهد وحوادث رصدها فريق البحث والرصد .

وفي الفصل الخامس : تناولنا منطلقات خطاب الحوثي في استهداف الهوية اليمنية.

وفي الفصل السادس : تناولنا هوية اليمن والمنطقة والمصير المشترك الذي يحتم على الجميع التعاون في إنقاذ الهوية اليمنية لما يمثله ذلك من أهمية لهوية المنطقة ولأمنها الفكري .

وفي الفصل السابع : تناولنا الحلول لإنقاذ الهوية اليمنية واستعرضنا في هذا الفصل أهم الحلول والاستراتيجيات المهمة في مواجهة تجريف الهوية وما الذي ينبغي علينا فعله في هذه المرحلة المهمة وقمنا بعكس نتائج الاستبيان باستراتيجيات مواجهة تجريف الهوية.

وقصدنا من هذه الدراسة أن نسهم بدورنا مع بقية الجهود الأخرى في الوقوف على حجم الخطر بشيء من التشخيص والدراسة والتفصيل ونسهم في وضع الحلول الممكنة التي يمكن أن تساعد في تدارك الخطر وتحفيز الجهود .

سائلين المولى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به البلاد والعباد وأن يكتب لنا به الأجر والثواب والنفع في الدنيا والآخرة ،،

المشرف العام على الدراسة

محمد السمان

Al.samman110@gmail.com

الفصل الأول

مرتكزات الهوية اليمنية

من واقع الصراع والتدافع السياسي اليوم الذي يواجهه المجتمع اليمني، وتداعيات المحيط العربي جراء عاصفة الثورات بمحركاتها المباشرة وغير المباشرة.. فمن الطبيعي أن يستعيد الوعي سؤال الهوية التي تمثل وجوده وبقاءه، ويستعيد الجذر التاريخي لها ، وإذا ولجنا من أقرب الأبواب فإننا نبدأ من تحولات التاريخ المعاصر الذي أزجى رياح التغيير مبشرات بين يدي إحياء الهوية، وتشارك فيها السياسيون والعلماء والمفكرون والشعراء بزخم فلسفي لمبدأ التغيير الجمهوري أمام قساوة الهوية الطائفية والمذهبية.

كان الوعي اليمني يلتف حول راية الهوية التي رفعها الشعراء والأدباء بمشاعل من النور؛ وأشهرهما: القاضي محمد محمود الزبيري، والأستاذ عبد الله عبد الوهاب نعمان وغيرهما. اللذان كانا يحملان الروح الشعرية التي تخاطب العمق الوجداني، والنسيج العاطفي في كيان هذا الشعب فنفخوا فيه روح الهوية الإسلامية والوطنية[1].

أما العمق التاريخي للهوية اليمنية فقد قام عليها تفاعل تاريخي ـ دولة وشعباً ـ على امتداد الأجيال، وتفاعل اجتماعي بجذر الأعراق القبلية وثقافتها، وشهدت اليمن تحولات بشرية توزعت على المحيط الإقليمي حاملين هويتهم اليمنية إلى اليوم.

وأقوى مستند لهذه الهوية ما جاء في القرآن الكريم في حديثه عن ممالك سبأ وبلقيس ذات الهوية الإسلامية، والحديث عن الملك تُبع وقومه، وأنبياء الله هود وصالح ـ عليهما السلام ـ في قوم عاد، وذو القرنين ـ عليه السلام ـ وإذا ما عاد التاريخ للمستند التوراتي لدى نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ فإن دراسات علمية حديثة قد انتزعت من خلالها ملامح الهوية اليمنية التي أُثبتت في أسفار التوراة[2]، وحفريات التاريخ ذكرت أن قبائل اليمن جاهدوا مع موسى ـ عليه السلام ـ لدخول أرض الميعاد[3]، وهكذا حمل التاريخ اليمني صفحات من اعتناق الديانة النصرانية بعد بعثة نبي الله عيسى ـ عليه السلام ـ ما يمكن أن تناوله بهذه الأوراق النقاط الآتية بإيجاز يكفي للمقصود.

---

(١) درس هذا الموضوع: أ. د. محمد أحمد الزهيري، في رسالته العالمية: الشعر الإحيائي في اليمن. وهو مطبوع ضمن كتب عاصمة الثقافة، صنعاء.

(٢) كتاب: الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأوسط، فضل عبد الله الجثام اليافعي: ص٨٠ وما بعدها.

(٣) أنظر: الإكليل للهمداني، والحضور اليماني في تاريخ الشرق الأوسط: ص ٥٤٠ وما بعدها.

- **تعريف الهوية:**

ينتاب هذا المصطلح كثيرٌ من العلل المفاهيمية، والخلفيات الفكرية والسياسية، مما أعجزهم عن فلسفة المصطلح بعبارة يتذوقها الوعي الجمعي للشعوب، وهو الذي يحوجنا إلى التعريف الإجرائي السهل والمبسط، كما يأتي:

الهوية اليمنية: (هي وحدة القيمة الدينية العليا التي تمثل الوعي اليمني في تأسيس نظام الدولة الرشيدة، وصياغة وثائقها السياسية، وتنظيم علاقة الدولة مع الشعب برابطة الوطنية، ومؤاخاة الإنسان بالعدل حول واجباته وحقوقه الشرعية، وبناء الوحدة الفكرية في التربية والتعليم والبحث العلمي العالي، وتوجيه رسالته الإعلامية نحو الوعي التجديدي كصمام أمان لسيادة الدولة) .

وإذا ما أوجزنا التعريف، فـ(هي القيمة العليا الذاتية الموجِّهة لقيم الإنسان ومسؤولياته تجاه نفسه وغيره بإرادته وإيمانه).

فليس من الهوية خلق هويات مذهبية، أو حزبية أيدولوجية، أو حريات تفكيكية ترتهن لهويات وافدة، وتحمل طابع العنف، وعقيدة الأحقية.

المرتكزات	والمنطلقات:

١) اللغة:

كانت اليمن هي الحضن الذي نشأت فيه اللغة العربية، وإليها يعود اللسان العربي بجذوره وأدواته العربية؛ وتلقفها اللسان اليمني مع الرسالة السماوية التي حملها هود ـ عليه السلام ـ، وانطلق بها لسان يعرب بن قحطان[٤].وثبت عن بُرَيدةﷺ في قوله تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}، قال: بلسان جُرْهم[٥]. وهي قبيلة يمنية تزوج منهم النبي إسماعيل ـ عليه السلام ـ.

وحلت اللغة العربية حيث حلّ الرحالة والمهاجرون اليمنيون؛ في نجد والحجاز والعراق والشام ومكة والمدينة، وصار شعراء العرب القحطانيين حيث كانوا هم مرجعية الشواهد اللغوية والتي مازالت محفوظة إلى اليوم.

(٤) كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي: ٢٩/١. ونقل فيه مذهب الجمهور.
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٥١٦/٢، حديث رقم٣٦٩٩. وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورغم ما حصل في اليمن من دخيل عليها كالفرس والأحباش إلا أن اللسان العربي لم يشوبه الفساد بالشكل الذي يُلغي أصوله ، ويقال: أن الخط العربي بدأ من اليمن؛ لأنهم أول من كتب الخط وأسندوه لهود - عليه السلام - فسموه "المسند"[٦]، وحتى استقبلت المكتبة العلمية مراجع لغوية زاخرة لعلماء اليمن، استوعبت المفردات والألفاظ الجارية على وضع اللسان العربي، أمثال: القاموس المحيط، للعلامة الفيروز آبادي الناقل والمُسِند اللغوي في مدينة زبيد، وكتاب غريب اللغة للعلامة الوحاظي في مدينة إب، وكتاب شمس العلوم للعلامة نشوان الحميري في مدينة صعدة.

إذا كانت اللغة هي أداة الثقافة ووسيلة الاتصال المعرفي؛ فهي لسان الهوية الدينية التي جاء القرآن الكريم بها.

٣) الدين:

اشتهرت الرسالات السماوية في اليمن بأنبياء الله هود وصالح - عليهما السلام -، وقيل: أيوب، ثم الملك تبع، وبقايا الصالحين على الحنيفية [٧]. وكان التاريخ اليمني القديم محل تحولات دينية عظمى، وظل الشعور اليمني يحمل التدين على سليقته المستقيمة في فترات اشتهرت بها مملكة سبأ، ومملكة بلقيس بعد أن أسلمت لله رب العالمين. وأحياناً يظل الموروث التقليدي الشركي بديلاً في حالات الركود المعرفي ، ويستأنف الشعور الديني حالته الصحية أحياناً حتى جاء الإسلام وهم على كتاب سماوي.

وبقيت اليمن تحتفظ بآثار دينية لأنبياء وصالحين في الطابع الجغرافي، مثل: جبل النبي شعيب - عليه السلام - في صنعاء، وقبر النبي هود - عليه السلام - في حضرموت، وإرم ذات العماد في مدينة أبين، ومعالم ثقافية سائدة في قصة الأخدود، وسيل العرم، وأصحاب الجنة في صنعاء.

ولما جاء الإسلام فأقبلوا وفوداً، وصاروا فاتحين، ومدداً للنبيﷺ والخلافة الراشدة حتى بلغوا الغرب الأوروبي ففتحوا الأندلس ونهضوا فيها بالحكم والعمران على نمط الثقافة العربية والإسلامية.

---

(٦) انظر: المزهر، للسيوطي: ٢/ ٣٤٩، مقدمة ابن خلدون: ص٣٤٩.
(٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، **الدكتور جواد علي**: ٨٤/١١.

ومن الناحية العلمية الممتدة عبر التاريخ فإن اليمن لها رجال مؤسسون في كل فن من فنونها: التفسير، والحديث، والفقه، والجغرافيا، والتاريخ، والسياسة[٨].

وعاشت اليمن تحولات وصراعات بسبب الدخيل العرقي عليها كالأحباش والفرس؛ والتي كانت تمثل الارتداد العكسي للدين، ولم يفتأ أهل اليمن أن يغاروا على الدين ما أمكنهم ذلك، ويحافظوا على الهوية الدينية؛ كما فعل سيف بن ذي يزن في طرد الأحباش الذين خلقوا صراعات دينية[٩]، وعندما قاتلوا عبهلة العنسي الذي اخترق مقام الهوية اليمنية في شأن النبوة[١٠].

وإذا عدنا إلى مشكلة صراع الهوية في اليمن فإن العامل الأساسي هو الدخيل الفكري عليها؛ بداية من الأحباش والفرس، وحتى فتنتي القرامطة والتشيع[١١]. ولم يواجه المجتمع اليمني فتناً في دينهم سوى هذه الاتجاهات الطائفية التي خلقت النزاع حول الهوية، واختطفتها إلى هويات مذهبية.

---

(٨) أنظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، الحبشي. من أجمع موسوعات المؤلفات اليمنية العلمية.
(٩) المصدر السابق
(١٠) المصدر السابق
(١١) أنظر: طبقات فقهاء اليمن، عمر الجعدي: ص٧٥.

٣) القبيلة:

الجذر القبلي في العرب يقوم على ركيزتين: قحطان وعدنان؛ وأشهرهم سبأ. وكليهما يحملان هوية واحدة ذات دين. وقد ذكر النبيﷺ تسلسل أولاد سبأ في حديث فروة بن مسيكةﷺ قال: أتيت رسول اللهﷺ فسمعت رجلاً يقول: يا رسول الله أأرضٌ سبأ، أو امرأة؟ قال: ليس بأرض، ولا بامرأة؛ ولكنه رجل ولَد عشرة من العرب؛ تشاءم منهم أربعة، وتيامن ستة. فأما الذين تشاءموا: فعَكّ، ولُخَم، وغسَّان، وعامِلة. وأما الذين تيامنوا: فالأزد، وكندة، ومذحج، وحمير، والأشعرون، وأنمار. قال رجل: يا رسول الله وما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة[١٢].

وراوي الحديث الصحابي فروة بن مسيكةﷺ هو يمني مرادي يعود إلى حمير بن سبأ.

ومن حديث عمرو بن عبسة السلميﷺ، قال: كان رسول اللهﷺ يعرض يوماً خيلاً وعنده عُيينة بن حصن بن بدر الفزاري، فقال له رسول اللهﷺ أنا أفرس بالخيل منك، فقال عيينة: وأنا أفرس بالرجال منك. فقال له النبيﷺ وكيف ذاك؟ قال: خير الرجال رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم، جاعلين رماحهم على مناسج خيولهم، لابسو البرود من أهل نجد. فقال رسول اللهﷺ كذبت. بل خير الرجال رجال أهل اليمن والإيمان يمان إلى لخم، وجذام، وعاملة. ومأكول حمير خير من آكلها، وحضرموت خير من بني الحارث، وقبيلة خير من قبيلة، وقبيلة شر من قبيلة)[١٣].

ولما كانت القبيلة من عوامل البقاء البشري، وتماسك الأجيال، وتوارث الحكم والسيادة، ودعائم المجد والشرف. كانت الأجدر في الوجود الحضاري.

وهو الأمر الذي كان عندما جاء الإسلام؛ حيث انصهرت كل الممالك الحميرية في هوية واحدة، وصارت جزءاً لا يتجزأ من دولة الإسلام.

وإذا ما ناقشنا مشكلة تعدد الهويات القبلية، سنضع أيدينا على نقطة التحول والفساد حين بدأ فساد القبيلة كركيزة للهوية الواحدة؛ وهو العنصر الطائفي الوافد الذي ينزع إلى عقدة الاصطفاء الديني، وعقيدة الثأر التاريخي المحتقن في كيانه، إذ لم تعانِ اليمن من فتنة الهويات المتعددة إلا حين بزغ نجم التشيع وألقى بظلاله على اليمن، على أن اليمن كانت قبل الإسلام تعيش صراع العدنانية والقحطانية

(١٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم٢٤٤٨٣.
(١٣) مسند الإمام أحمد، حديث رقم ١٩٧٥٤.

لكنه كان محدوداً، وتضبطه سُنن قبلية، فلم يُفسِد اليمن بحروب دموية كما أفسدتها العنصرية الطائفية تحت عروش الحكم والمذهب الشيعي.

٤) الإرث الثقافي والتاريخي:

دورة المعرفة والثقافة في التاريخ اليمني من أوسع الحلقات، حيث امتلكت من دلائل الشهادة والوجود بالعمق الثقافي أكثر ما تمتلكه أي حضارة؛ كالخطوط المسندة، والشواهد الجغرافية، والرسالات السماوية، وتطورها المتتالي في حلقات الحضارة العدنانية والسامية والقحطانية، ومملك سبأ وأولاده. وجاء القرآن الكريم ليفتح صفحات الحضارة اليمنية بثقافتها وتحولاتها، وحظيت الحفريات التاريخية بشواهد ثقافية مشبعة بالإرث الثقافي في السياسة والاقتصاد والأديان والجغرافيا والفلك، وأقدم نظريات المعرفة التجريبية والإنسانية والزراعية التي استعملتها الممالك الحميرية مما جعلها محط أنظار الحضارات الأخرى.

وإذا ما استعرضنا خريطة التاريخ اليمني ودويلاته التي تعاقبت على حكمه؛ فإن الدويلات التي احتفظت بالهوية الإسلامية زخرت بالقبول الشعبي لها، ونجحت بإقامة العدل، وملأت اليمن بالعمران ومظاهر الدولة الراشدة: كابن سلامة الزيادي، والدولة الأيوبية، والرسولية، والطاهرية، والولاة العثمانيون. والتي تعاقبت على هوية منسجمة، وقدمت كل دولة مشروعاً حضارياً عظيماً، وتسلمته الدولة التي تليها بمشروع حضاري آخر على منوال الهوية السابقة[١٤].

أما الدويلات التي نشأت على هويات عنصرية كالقرامطة، والصليحية، والتشيع الجارودي، وبعض أئمة الزيدية المتطرفين؛ منها ما اندثر لفقدان عوامل البقاء السياسي لها، لأنها كانت تُورِّث مشروع العنف المؤجل للدول التي تليها، والثأر الطائفي الوخيم. وساعدت على تقسيم الجغرافيا تقسيماً مذهبياً عنصرياً، ولم تسلم الأسر الحاكمة من صراع البين. حتى إذا سقطت كانت تسقط معها الهوية المذهبية[١٥].

(١٤) انظر: بنو الرسول وبنو طاهر، محمد بعد العال أحمد.

(١٥) انظر نحو هذا كتاب: الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، د. عبد الغني محمود المعاطي. نموذج للفتنة العنصرية وما تحمله من مذهبية متطرفة.

٥) الانتماء الوطني:

اعتاد المؤرخون أن يُعرِّفوا رجالات اليمن في أي جهة من العالم الإسلامي بهوياتهم الوطنية، وغالباً ما أعادوا جذور الانتماء لكثير من الألقاب العربية إلى اليمن[١٦]، وإذا تحدثوا عن القبائل المهاجرة أعادوها إلى اليمن، وحتى الشعراء كالأعشى، والفرزدق، والحكَم بن عَبْدل، عندما يتساجلون ويتفاخرون بالانتماء اليمني[١٧]، ولما وصل اليمنيون إلى الأندلس وضعوا بصمات الانتماء الوطني فيها بأسماء القلاع والحصون[١٨].

وإذا ما قرأنا الداخل اليمني ظهرت لنا من بين التحولات التاريخية ملامح الروح الوطنية لتيارات التغيير والإصلاح، والتي كانت ذاتية الحركة والانتماء للمركز الوطني؛ بداية من المدارس العلمية التي اعتمدت على مرجعية الفقهاء اليمنيين في شروح الكتب المذهبية، وفلسفتها بالعقل اليمني وثقافته، وتدوين التاريخ اليمني بعلمائه ورموزه[١٩]، وفي الجانب السياسي رغم الصراعات العنيفة التي كانت تدور تحت رحى الحكم إلا أنها لم تقم إلا بمستند قوي من الشعب، أو شعار وطني مغري بالانتماء له.

وعندما طغى النظام الإمامي في فرض الولاء الطائفي للأسر الهاشمية وجد الشعب نفسه أمام مخاطر تهدد الهوية الجامعة، وتُمزّق اللحمة الوطنية بين طبقات عليا ودنيا، وسادة وعرب، وهذا ما أحدث أمواجاً من الغضب للتحرر من ربقة العنصرية[٢٠]. حتى استعادوا الهوية الوطنية بثورة السادس والعشرين من سبتمبر، وحرب السبعين يوماً المشهورة[٢١].

وتلت هذا التحول سنوات ملتهبة بالانشقاقات والحروب الأهلية المدعومة من المعسكرين السوفيتي والأمريكي في الجنوب والشمال؛ لكن أطفأتها في يومٍ ما الهوية الجامعة في كيان كل مواطن[٢٢].

---

(١٦) انظر كتاب: اليمن هي الأصل، فرج الله صالح ديب.
(١٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي: ١٤٧/٢.
(١٨) انظر: الرحالة اليمانيون شرقا وغرباً، عبد الله الحبشي.
(١٩) انظر: الحالة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، د. محمد عبده السروري.
(٢٠) انظر: الإمامة وخطرها على وحدة اليمن، القاضي الزبيري.
(٢١) مقدمة كتاب: اليمن الثورتان والجمهوريتان والوحدة، فيصل جلول.
(٢٢) اليمن الثورتان والجمهوريتان والوحدة، ص٨٦ - ١٩٠.

٦) العلاقة بالمحيط العربي والإسلامي:

اليمن جزء لا يتجزأ من العالم العربي والإسلامي، ويتشارك معه الهوية الدينية والثقافية، والعالم الإسلامي مليء بالشهود الحضاري لليمن برجاله الذين ساهموا في الفتوحات، وكان منهم الولاة والعلماء، وقد استوعب اليمن النفوذ السياسي لبعض الدول الإسلامية بالحكم، مادامت تحمل هويته[٢٣].

والتاريخ المعاصر لم يُغفل علاقة اليمن بقضايا العالم الإسلامي من حوله، في الحروب العالمية، رغم محاولات النفوذ الخارجي على اليمن إلا أنه ظل يدافع عن هويته بإصرار ووعي، ويقاوم كل الشروخات الفكرية، ويستعصي على سلطة الدخيل المذهبي والفكري.

(٢٣) شهدت اليمن دويلات إسلامية غير يمنية كالزيادية، والأيوبية، والرسولية. وانسجمت معها بعلاقة الهوية المشتركة، بينما لم تتقبل التأثر مع الدويلات ذات النزعة الطائفية كالصليحية والقرامطة. فسقطت هويتها بسقوط أنظمتها السياسية.

الفصل الثاني

الخطر الداهم

الخطر الداهم

يقوم فكر جماعة الحوثي على فكرة تناهض وتخالف فكر وهوية السواد الأعظم من اليمنيين المستمِد هُويته من ثوابت دينه الحنيف ، كما أنه يقوم فكرهم على فكرة « الاصطفاء الإلهي » ويدَّعون أن لهم حقاً إلهياً ومزاياً تميزهم من دون الناس ويرتبطون بإيران فكرياً وطائفياً ويسعون جاهدين لاستنساخ تجربتهم وفكرهم في اليمن ولا يتورعون أو يتحرجون في تنفيذ أجندات إيران في المنطقة بما في ذلك نشر طائفيتها وفكرها ولو أدى ذلك الى استخدامهم العنف والقتل والدمار كما هو حاصل ويحصل منهم في اليمن الآن وهم بذلك لهم امتداد تاريخي فيمن سبقهم من الأئمة الذين مارسوا القتل والعنف كعبدالله بن حمزة وغيره، ففي سبيل فرض ثقافتهم وفكرهم الدخيل على ثقافة وفكر الشعب اليمني يمكن أن يمارسوا في ذلك القمع والخطف والتفجير والتدمير ، ولا يبالون بانتهاكهم لحقوق الإنسان ضاربين بتلك الحقوق المصونة أو المواثيق الأممية التي تؤكد وتجرم استخدام الإرهاب والعنف والقمع لفرض أو تغيير الدين أو المعتقد أو المذهب .

فهم يعمدون بكل وسائلهم لتغييب الوعي المجتمعي ويسعون لتزييف الحقائق والتشكيك في الثوابت والنيل منها ، مستغلين حالة الانقلاب و الحرب التي قاموا بها على الدولة وعلى الشعب اليمني الذي بفطرته السليمة يرفضهم ويرفض عقائدهم المغلوطة ويمارسون قهرهم وسلطتهم وبطشهم في سبيل نشر فكرهم وعقائدهم .

فلنا أن نتصور بمجرد تمكنهم من بعض المناطق بقوة بطشهم يسعون الى فرض بعض مشرفيهم كسلطة عليا لإدارة شؤون هذه المنطقة فيكون هو الحاكم الفعلي والمتحكم فوق كل المسؤولين الرسميين في تلك المنطقة وممن يتم تعيينهم المشرف الثقافي ، وهو بدوره يقوم ببرامج وأعمال وأنشطته مهدفة وممنهجة لنشر فكرهم في أوساط تلك المنطقة ويمارسون في ذلك الأساليب المختلفة بما فيها أساليب الترغيب والترهيب وحتى طرق الابتزاز وغيرها .

الخطر الداهم | الكثافة السكانية تحت سيطرة جماعة الحوثي

لم يكن استبسال جماعة الحوثي في الهيمنة والسيطرة على المناطق ذات الكثافة السكانية فعلاً عبثاً ، بل هو أمر مخطط ومدبر وفق خطط معدة من داعميهم وممولهم وخبراء من حزب الله وإيران ، من أجل التأثير المباشر والغير مباشر في الوعي المجتمعي وصناعة حاضنة مجتمعية لها ، لأنها تعلم أنها لا تمتلك الحاضنة المجتمعية التي تتقبل فكرها المأزوم والتوحش الذي تنتهجه ، وتعلم أنها بيئة ليست على فكرها ومنهجها لا يمكن أن تتقبلها أو تسمع لها ، فتسعى لتجريف هوية المجتمع حتى تنشر فكرها من جهة ومن جهة أخرى إذا ما حصلت تسوية سياسية أو أي اتفاق لاحقاً ضمنت تأثيرها في الوعي المجتمعي واحداث اختراق في الوعي المجتمعي والحاضنة المجتمعية فتسعى لطرح أفكارها ضمن التسويات باعتبار لها من يؤيدها مجتمعياً ولها بعض الحاضنات الشعبية .

ومع حجم الكثافة السكانية هناك كثافة برامج وأنشطة مركزة تقوم جماعة الحوثي بها تستهدف من خلالها العقل المجتمعي، وتتنوع هذه البرامج بحسب نوعية الشريحة المستهدفة ، فتستهدف شريحة الأطفال بنسبة عالية ومركزة حتى تؤثر تأثيراً مباشراً لأنها تدرك أن عملية الاستهداف المباشر والمركز لعقول أطفال من سن ٧ – ١٥ سنة وببرامج وأنشطة وفعاليات وعلى مدار سنوات معناه أنك تصنع وعياً جديداً لجيل جديد قادم تشكل وعيه وفكره وفق الذي تريده هذه الجماعة.

فقد ذكرت مجلة المنبر اليمني [٢٤] في عددها (١٧ لشهر يوليو ٢٠١٩م) في هذا السياق عن الكثافة السكانية التي تحت سيطرة جماعة الحوثي الجدول التالي :

جدول المحافظات اليمنية التي لا تزال تحت سيطرة المليشيا وعدد القرى في كل محافظة وعدد السكان [٢٥]

م	المحافظة	عدد المديريات	عدد القرى	عدد السكان التقريبي (احتساب نسبة النمو السكاني السنوي
١	محافظة إب	١٨	٢.٧٧٧	٣.٠٠٠.٠٠٠
٢	محافظة أمانة العاصمة	١٢	٥٢	٢.٥٠٠.٠٠٠
٣	محافظة البيضاء	١١	١.٤٩٥	١.٢٠٠.٠٠٠
٤	محافظة ذمار	٩	٣.٣٧٧	٣.٠٠٠.٠٠٠
٥	محافظة صعدة	١٤	١.٢١٢	١.٥٠٠.٠٠٠
٦	محافظة صنعاء	١٩	٢.١٧٧	٢.٠٠٠.٠٠٠
٧	محافظة المحويت	٨	١.٢١٤	١.٢٠٠.٠٠٠
٨	محافظة عمران	١٩	١.٦٦٦	٢.٠٠٠.٠٠٠
٩	محافظة ريمة	٦	٧٣٩	١.٢٠٠.٠٠٠
١٠	محافظة تعز	٢٠	١.٩٩٠	٤.٠٠٠.٠٠٠
١١	محافظة حجة	٢٩	٣.٧٩٨	٢.٠٠٠.٠٠٠
١٢	محافظة الحديدة	٢٦	٢.٣٠٢	٣.٦٠٠.٠٠٠
	الإجمالـــي		٢٢.٧٧٩	٢٧.٢٠٠.٠٠٠

وباستقراء بسيط لمحافظة من تلك المحافظات المذكرة في الجدول وعلى سبيل المثال :(محافظة حجة) ولنشاط واحد فقط من الأنشطة التي تقيمها جماعة الحوثي وهو نشاط الدورات والمراكز التثقيفية فلنا أن نتصور حجم الكارثة التي يمكن أن يحدثها هذا النشاط لشريحة مثل شريحة الطلاب وصغار السن ، فنحن بالفعل أمام كارثة وخطر كبير يستهدف عقول وهوية الشعب .

(٢٤) مجلة المنبر اليمني مجلة شهرية تصدر عن المنبر اليمني للدراسات والبحوث

(٢٥) مع ملاحظة أن بعض المديريات في بعض المحافظات تم تحريرها وهي بيد الشرعية مثل (الحديدة – تعز – حجة)

الفصل الثالث

استبيان الكتروني وتحليل نتائجه

استبيان	الكتروني

قمنا بإنزال استبيان الكتروني قبل إعداد هذه الدراسة ، لدراسة حالة الوضع وركزنا على المناطق التي تقع تحت سيطرة جماعة الحوثي وتم توزيعه على شرائح مجتمعية متعددة في الداخل والخارج اليمني ، وحاولنا في هذا الاستبيان تسليط الضوء ومعرفة مدى تأثير ما تقوم به جماعة الحوثي على الهوية اليمنية ، حتى ندرك من خلال هذا الاستبيان وتحليله نتائجه الأثر الكبير على الشعب اليمني وهويته الأصيلة ، وكان حجم الاقبال على الاستبيان جيد جداً ، وتم تفريغه وتحليل نتائجه كما سنبينه في ثنايا هذا الفصل .

تحليل | نتائج الاستبيان

المناطق الأكثر عرضة لتجريف الهوية

- برأيك ما هي المناطق الأكثر عرضة لتجريف الهوية اليمنية ؟

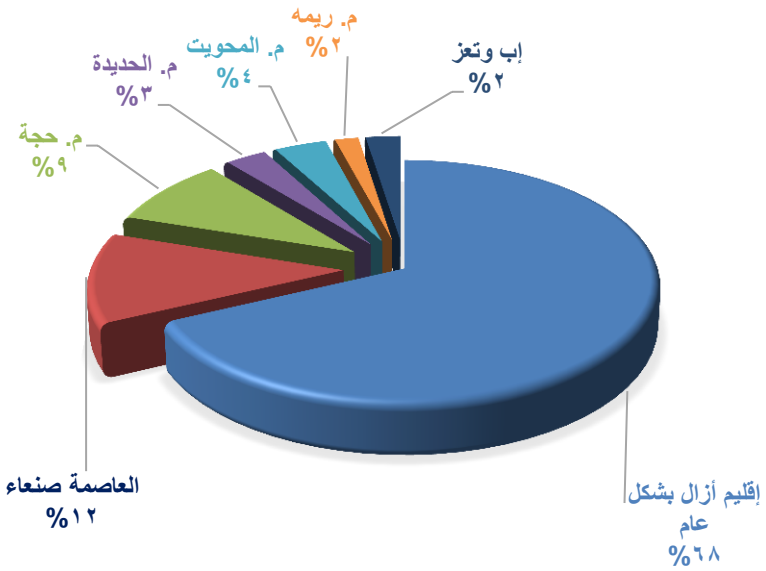

من خلال تحليل الاستبيان نجد أن المناطق الأكثر عرضة لتجريف الهوية وبشكل عام هي إقليم أزال (صعدة –صنعاء – عمران – ذمار) وبنسبة تصل قرابة ٦٨ % .

وباعتبار أن محافظة صعدة مغلقة بقوة السلاح والقهر منذ أحداث ٢٠١١م حينما سعى الحوثي لإسقاطها في ظل حالة الانشغال والإرباك السياسي من الحكومة وقادة الدولة ، فهي تعتبر معقل بطشهم لتغيير الهوية التي يريدونها .

ثم يأتي التركيز على العاصمة صنعاء بنسبة كبيرة عن بقية المحافظات باعتبارها العاصمة ومركز تواجد سلطات الدولة ومرافقها .

ونجد من خلال التحليل أن نسبة المحافظات مثل الحديدة وتعز وإب أقل عرضة باعتبارها مناطق ذات بُعد شافعي كذلك لم يكن للحوثي قبل الإنقلاب كنشاط يذكر مقارنة بحجم الأنشطة من المكونات المجتمعية التي تنطلق من عقيدة وهوية المجتمع .

- **المناطق الأقل عرضة لتجريف الهوية اليمنية ؟**

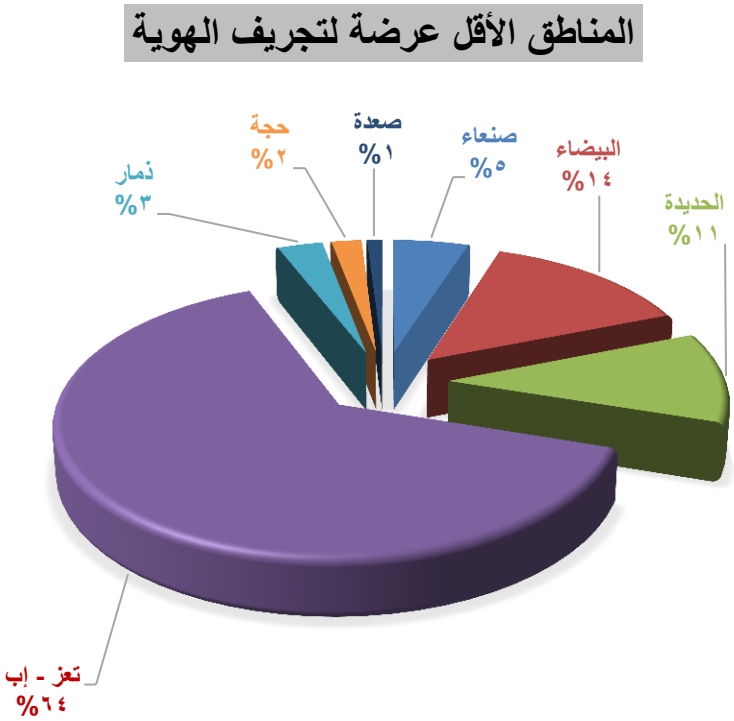

من خلال تحليل الاستبيان نجد ان المناطق الاقل عرضة لتجريف الهوية هي المناطق التالية :

- إب وتعز بنسبة تصل ٦٤%
- البيضاء ١٤ %
- الحديدة ١١ %
- صنعاء ٥ %
- حجة ٣%
- ذمار ٢%

ومن خلال هذا التحليل يتضح أن حجم التأثير أقل في في تعز و إب بنسبة كبيرة وهذا يرجع لعوامل كثيرة منها :

١- أن جزء من تعز بيد الشرعية والمقاومة .
٢- كذلك أن تعز في حالة رفض ومقاومة كبيرة لفكر وحرب الحوثي.

٣- أنَ هاتين المحافظتين لا تمثل للحوثي أي حاضنة مجتمعية سابقة .

٤- وجود حركة دعوية كبيرة سابقة في هاتين المحافظتين مثَّل حائط سد لأي تأثير على الأفكار المجتمعية حتى الآن .[٢٦]

٥- وبالنسبة للبيضاء اضافة لحجم المقاومة فيها والمذهب الشافعي السائد ، فهي تحمل إرث تاريخي مقاوم لفكر الإمامة فهي لا تمثل حاضنة مجتمعية لهم .

٦- يلي ذلك محافظة الحديدة وهي يغلب فيها المذهب الشافعي ، كذلك لها إرث تاريخي مع أجداد الحوثيين في معارك تاريخية رافضة لفكر وتسلط الإمامة ولذلك فهي لا تمثل حاضنة مجتمعية لهم .

٧- النقطة الأهم في ذلك هو تعزيز هذا الصمود في هذه المحافظات وكيفية العمل على باستراتيجية لمواجهة هذا التجريف الممنهج من قبل جماعة الحوثي ببرامج وأنشطة مناسبة تعزز من ثبات المجتمع على هويته ، كذلك تحافظ على أفكارهم وعقولهم من الاستهداف والتغييب المجتمعي.

(٢٦) وهذا لا يعني أن جماعة الحوثي تغفل عن حجم الحركة الدعوية في هاتين المحافظتين ، فهي تعمل جاهدة على استهداف هويتها بكل الوسائل والأنشطة ، ومؤخراً أقدمت على سحب مناهج (القرآن والتربية الإسلامية) من المدارس الأهلية في محافظة إب

الوسائل الأكثر تأثيراً على الهوية اليمنية

- **من أكثر وسائل التجريف تأثيراً التي تستخدمها جماعة الحوثي ؟**
  - تغيير المناهج
  - الدورات الثقافية
  - خطب الجمعة
  - اللقاءات الاجتماعية

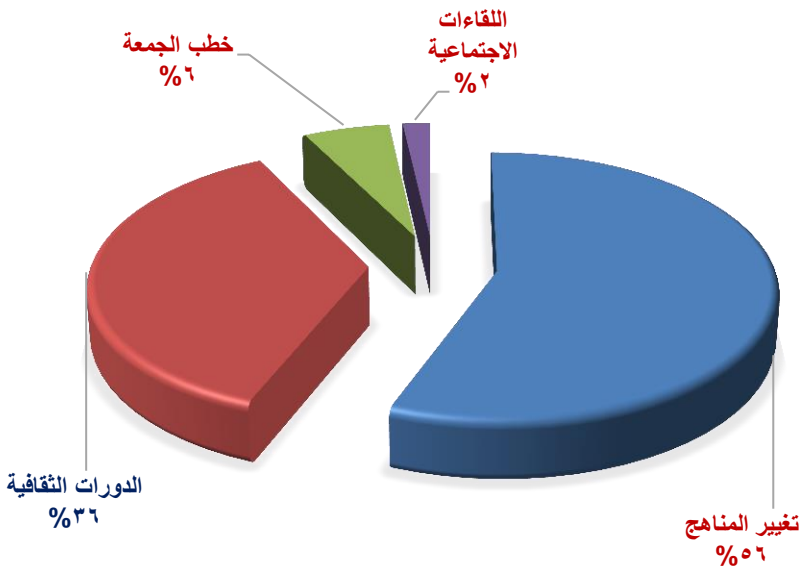

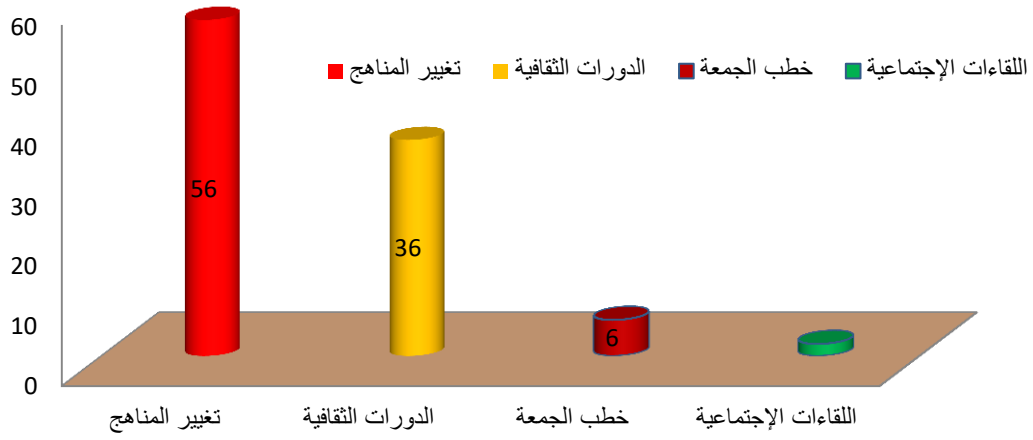

من خلال تحليل هذه الفقرة في الاستبيان حول اكثر الوسائل تاثيرا على الهوية اليمنية والتي تقوم بها جماعة الحوثي نجد التالي :

- **تغيير المناهج ٥٦ %**
- **الدورات الثقافية ٣٦ %**
- **خطب الجمعة ٦ %**
- **اللقاءات الاجتماعية ٢ %**

ومن خلال هذه النتيجة يتضح أن تغيير المناهج تأتي في قائمة الوسائل التي لها أثر كبير على الهوية لما يمثل ذلك على عقول الطلاب لاسيما صغار السن منهم ، فهو يمثل صناعة أجيال قادمة بعقول تتشبع هذا الفكر الخطير لجماعة الحوثي ، ثم في المقام الثاني الدورات الثقافية التي تقوم بها جماعة الحوثي وتُجبر الشرائح المجتمعية حضور هذه الدورات وما يصاحب هذه الدورات من بث أفكار ومنهج يدرس ، يجعل الشرائح المستهدفة عرضة لتغيير هويتهم وفكرهم وتستخدم جماعة الحوثي في الدورات كل الطرق والوسائل ، ومن خلال ما رصده فريق بحثنا لمن حضر هذه الدورات ، يذكرون حجم وطريقة اهتمامهم بالدورات كماً وكيفاً ونوعاً وعرضاً ، وجم الشبهات التي يبثونها ويشككون الناس في عقائدهم وهويتهم ، اضافة الى ذلك اختيارهم المدربين والمحاضرين الذين تم اعدادهم عبر دوارت متخصصة في قُم وطهران وبيروت ، اضافة إلى أن المشارك في هذه الدورات يتم الذهاب به في أماكن خاصة ينقطع بها عن محيطه وفي فترة الدورة لا يسمح للمشتركين التواصل مع أهاليهم أو أقاربهم أو استخدام هواتفهم ، ويُستخدم في أثناء الدورة كل وسائل الترغيب والترهيب بحسب الشخص المشارك وصفته .

كما تمثل خُطب الجمعة من الوسائل التي تعمد من خلالها جماعة الحوثي لبث أفكارها ، وتتخذ في ذلك كل الوسائل ابتداءً باختطاف الخطباء المخالفين لهم وتغييبهم إلى تغيير الخطباء إلى تعميم الخطب وفق خطب معدة ومتشبعة بفكرهم وطائفيتهم .. وغيرها[٢٧]

([٢٧]) ذكر هذه الوسائل لا يعني لا توجد وسائل أخرى تقوم بها جماعة الحوثي فهناك وسائل أخرى تمارسها لتجريف هوية الشعب كوسائل الاعلام المختلفة (القنوات – الاذاعات ..) وهي لها تأثير ولكن بحسب الاستبيان الأكثر تأثيراً .. ولعلنا نفرد فصلاً كاملاً نستقصي الوسائل التي تستخدمها جماعة الحوثي في استهداف الهوية .

- **الشرائح الأكثر استهدافاً في تغيير هويتها من قبل الحوثي**
  - مشايخ القبائل
  - الأطفال من سن ٦ - ١٥
  - الشباب من سن ١٥ - ٢٥
  - النساء
  - المعلمون
  - الموظفون الحكوميون
  - التجار

الشرائح المجتمعية الأكثر عرضة للإستهداف في هويتها

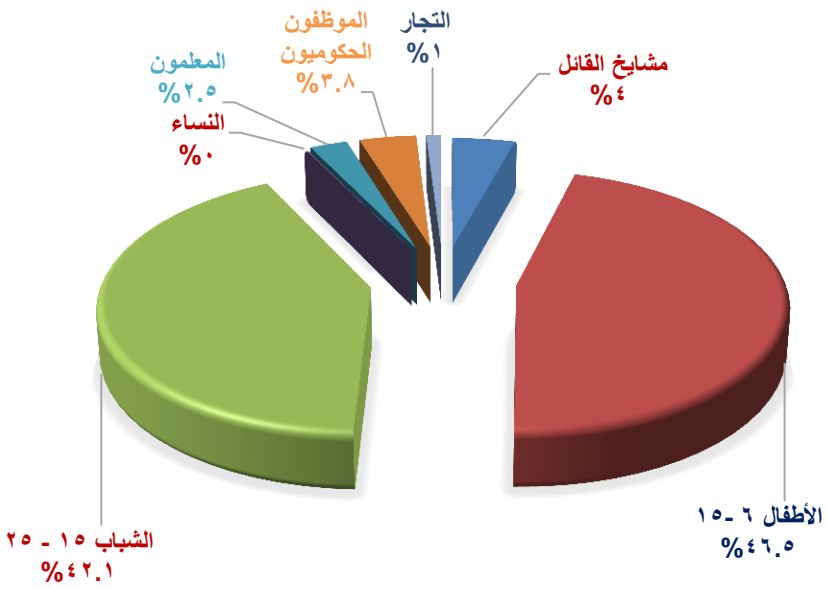

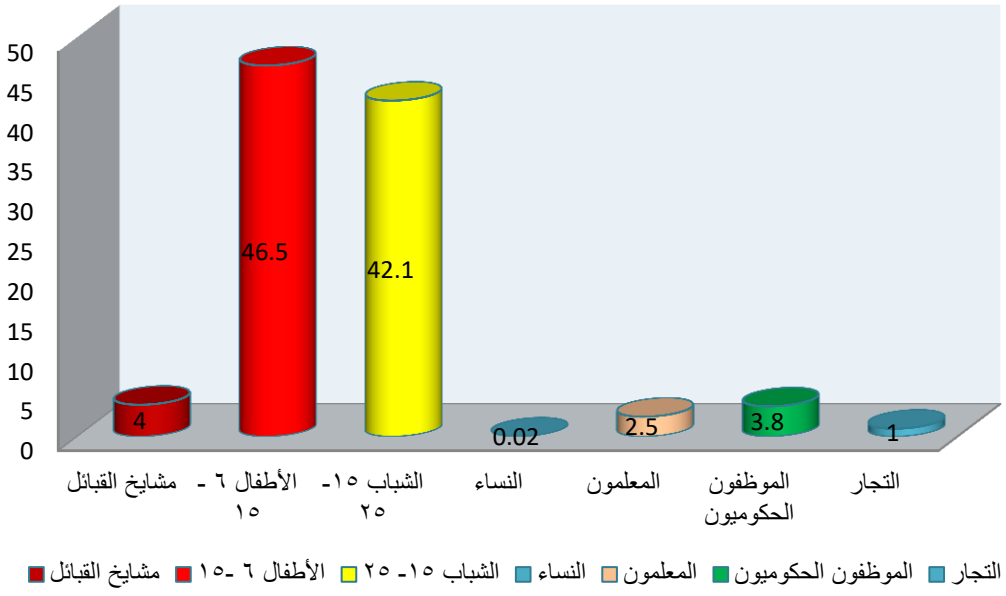

من خلال تحليل هذه الفقرة في الاستبيان حول أكثر الشرائح المجتمعية تستهدفها جماعة الحوثي تبين الآتي :

- الأطفال من سن ٦ – ١٥ ٤٦.٤ %
- الشباب من سن ١٥ – ٢٥ ٤٢.١ %
- مشايخ القبائل ٤ %
- الموظفون الحكوميون ٣.٨ %
- المعلمون ٢.٥ %
- التجار ١ %
- النساء . ٠٢ %

ومن خلال هذا النتيجة يتضح أن جماعة الحوثي تستهدف شريحة الأطفال بنسبة كبيرة من خلال برامجها وأنشطتها لأنها تعلم أن هؤلاء الأطفال بعد سنوات سيصبحون شباباً ، وإذا تم استهداف هذه الشريحة ببرامج وأنشطة مركزة لأفكارها (وسمومها) لهذه الشريحة من الأطفال فإنها تصنع جيلاً متشبعاً بفكرها وعقائدها ، فتكون بذلك شكلتهم وأعدت لها شبه حاصنة مجتمعية بشباب توجههم حيث تريد لاسيما إن زرعت فيهم صناعة التوحش تجاه المجتمع ومن يخالف هذه الأفكار التي زرعت بعقولهم .

وفي المرتبة الثانية شريحة الشباب من سن ١٥ ـ ٢٥ وهي شريحة قابلة للتشكل والاستقبال وهي في الوقت نفسه شريحة منتجة (بما يمكن أن تحشدهم لجبهاتها) فهي اضافة الى التركيز عليهم في برامجها وأنشطتها فهي تزج بهم في جبهاتها .

وهي كذلك لا تغفل عن الشرائح الأحرى من الموظفين الحكوميين والتجار ومشايخ القبائل ووجاهات القوم فهي تستهدف جميع الشرائح ولكن بعض الشرائح تعطيها نسبة أكبر من الجهد والبرامج .

ومن خلال فقرة في الاستبيان حول الأولويات عند الحوثي كانت تحليل النتائج كالتالي :

- **حوثنة الجيش والأمن :**
  - **غاية في الأهمية**
  - **مهم**
  - **قليل الأهمية**

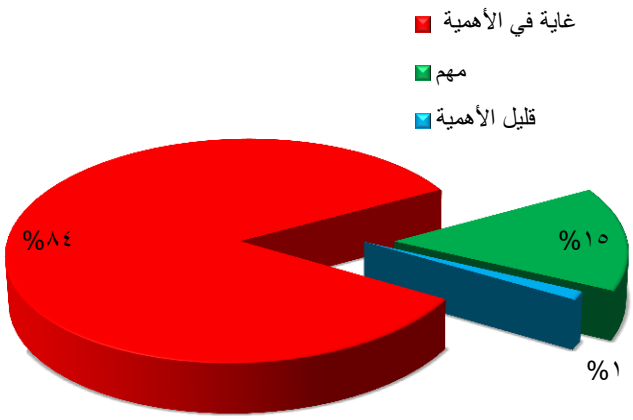

- **المصالحة والتسوية والجنوح للسلام :**
  - **غاية في الأهمية**
  - **مهم**
  - **قليل الأهمية**

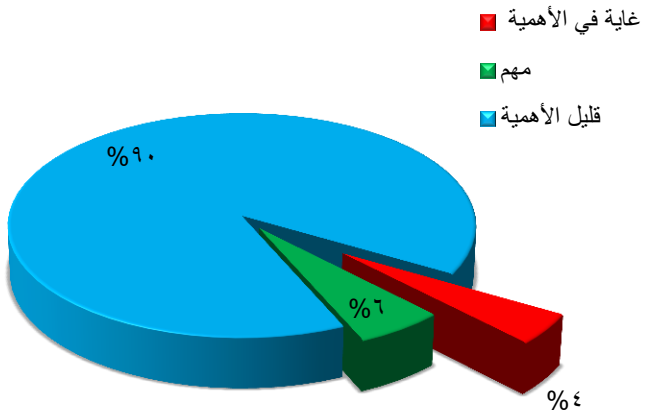

- **تغيير المناهج التعليمية**
  - **غاية في الأهمية**
  - **مهم**
  - **قليل الأهمية**

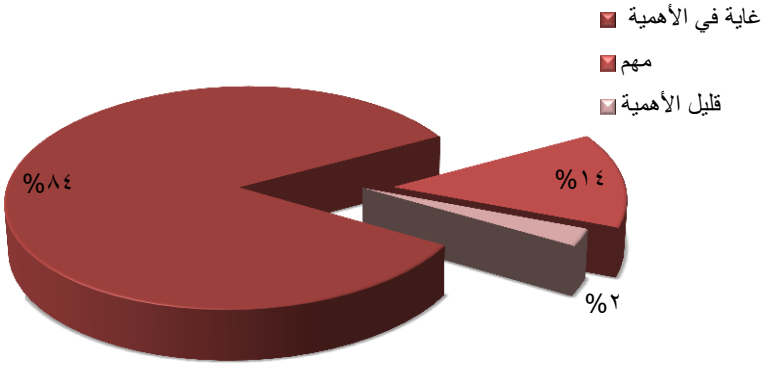

- **الإحلال في الوظيفة العامة بكوادرهم المتشبعين بفكرهم :**
  - غاية في الأهمية
  - مهم
  - قليل الأهمية

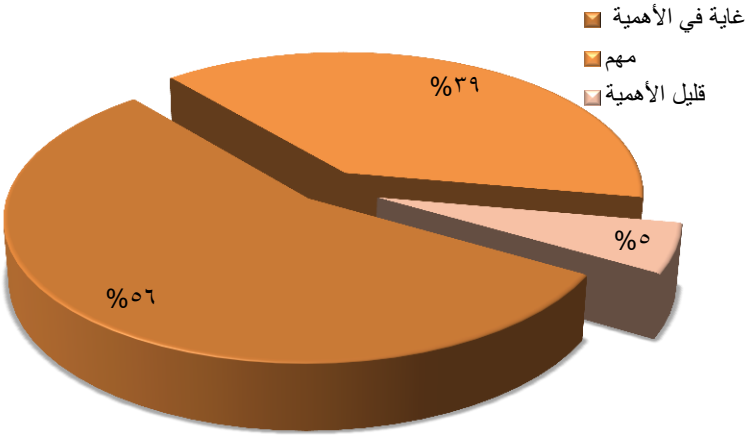

- **السيطرة على المساجد :**
  - غاية في الأهمية
  - مهم
  - قليل الأهمية

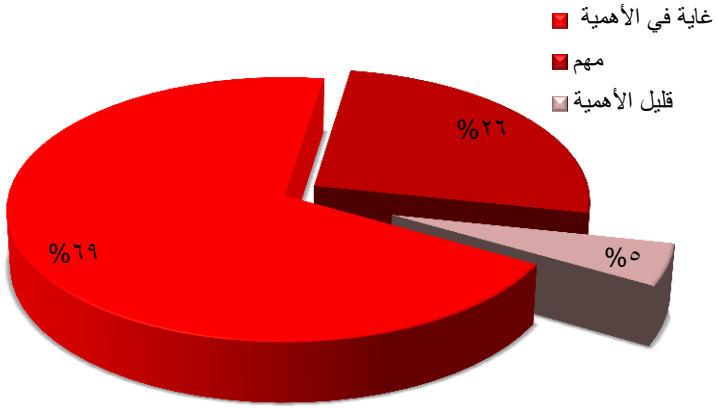

ومن خلال التحليل لنتائج الاستبيان أعلاه ندرك تماماً حجم الخطورة على الهوية اليمنية ونستطيع أن ندرك حجم الخطورة على الشرائح المجتمعية والأولويات المهمة عند جماعة الحوثي ، وبالتالي يمكن للمصلحين والمناهضين لفكر هذه الجماعة أن يعدوا استراتيجيتهم وبرامجهم وفق استراتيجيات ممنهجة ومركزة لهذه الشرائح وترتيب الأولويات كما يمكنهم من عكس نتائج التحليل للاستبيان لبرامج وأنشطة ووسائل تشكل للهوية اليمنية سداً منيعاً اضافة لزيادة نسبة الوعي والتثقيف لهذه الشرائح وتحصينهم وتبيث الهوية المجتمعية في قلوبهم وعقولهم.

الفصل الرابع

وسائل الحوثي في استهداف الهوية

عقب السيطرة لجماعة الحوثي على العاصمة صنعاء في سبتمبر ٢٠١٤م شرعت في عملية ممنهجة في تجريف الهوية اليمنية بعد أن تمكنت من مصادرة القرار السياسي وعطلت أجهزة الدولة في صورة أوحت بحجم المشروع الدخيل الجاهز لفرضه على اليمنيين بديلا عن هويتهم السياسية والفكرية والدينية.

كانت بداية هذا المشروع المغاير للهوية اليمنية قبل أن تكون الحوثية ظاهرة في ثمانينات القرن حين شرعت إيران الخمينية في تصدير ما أسمته "الثورة الاسلامية" إلى دول المنطقة، فاستقطبت من اليمن مؤسس الجماعة حسين ووالده بدر الدين الحوثي وشخصيات أخرى من محافظة صعدة معقل المذهب الهادوي المتطرف.

وبعودة حسين الحوثي من إيران لم يكن شخصاً يسعى إلى تجديد المذهب الزيدي أو مُصلح اجتماعي دعوي يعمل على إحياء العلم والوعي في وسط القبائل اليمنية في المناطق الشمالية الغارقة في الجهل وقلة التعليم، ولكن جاء ثائراً على كل ما هو موجود بروح ثورية خمينية وأفكار هادوية متطرفة أدخلته في صراع مع قيادات الزيدية على رأسهم مجد الدين المؤيدي فضلاً عن خوضه حرب دموية مع القبائل والدولة في صعدة.

بدأ حسين الحوثي في إلقاء محاضرات كل يوم اثنين مطلع الألفية الثانية على شباب في منطقته بمران أقصى شمال صعدة، وركز في محاضراته على غسل أدمغتهم وتغيير هويتهم اليمنية إلى أفراد بلا هوية، وتجذير الإيمان بمشروع "الإمامة" المحصورة في شخصيته بديلاً عن مشروع الجمهورية، والانشداه بالثقافة الايرانية بديلاً عن ثقافة اليمنيين والسخرية من تأريخ اليمن وزرع الاحقاد بين القبائل وضرب بعضها ببعض وهي سياسة أفصح عنها عبدالله بن حمزة أحد الأئمة الهاشميين حين قال: فلأضربن قبيلة بقبيلة .. و لأجعلن ديارهن نواحا.

دخلت الجماعة في ست حروب مع الدولة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٩م، بعد أن تمكنت من تغيير هوية الشباب وجعلهم غارقين في الإيمان بالتضحية من أجل مشروع

"الولاية" ولا يرون في اليمنيين المخالفين لهم إلا "منافقين" وضمن المشروع الامريكي الاسرائيلي، و حلال استباحة دمائهم وأعراضهم.

ولما جاءت أحداث ٢٠١١م شكلت لهم بيئة مواتية للتمدد بأفكارهم بين القبائل اليمنية من جهة والسيطرة على مؤسسات الدولة من جهة أخرى وكلما سيطرت على مدينة فرضت "شعار الصرخة" الايرانية الذي أطلقها حسين الحوثي وألصقتها في كل الطرقات والمباني وفرضت فكر الحوثي بديلاً عن المفاهيم التقليدية لدى أبناء المدن.

ومهما قامت به جماعة الحوثي في الحروب الست من جرائم ضد أبناء القبائل اليمنية فلن تكون بعد سيطرتها على العاصمة صنعاء أقل جرماً وخطراً في الوقت نفسه، إذ تحول الحوثيون من مجرد جماعة متمردة مسلحة إلى جماعة تملك مقدرات دولة سواء المقدرات المالية الضخمة أو العتاد العسكري الكبير إضافة إلى استخدام وسائل إعلام الدولة لاختراق الهوية اليمنية وادخال المواطنين في تيه وإرباك ثقافي.

- **تعريف التجريف للهوية اليمنية :**

هي عملية استهداف ممنهجة تؤديها جماعة الحوثي ضد الهوية اليمنية القائمة على اللغة والدين والقبيلة ووحدة البلد والارث الثقافي والتاريخي والانتماء للوطن العربي، واستبدالها بهوية طائفية ترتكز، سياسياً على مشروع "الولاية" المحصورة في إطار سلالة عرقية يحق لها تقرير مصير البلد، ودينياً على مفاهيم فكرية مأخوذة من المذهب الهادوي المتطرف والدخيل على ثقافة البلد الدينية الوسطية.

وفي هذا الإطار فإن لجماعة الحوثي تركيز وهدف كبير لتجريف الهوية اليمنية مستخدمة عدة وسائل وهي على النحو التالي:

أولاً : استهداف التعليم:

يعتبر القطاع التعليمي في المدارس والجامعات أكثر القطاعات استهدافاً لهوية الشباب والاطفال نتيجة للقدرة على تغيير أفكار ومعتقداتهم بشكل سريع فشرعت الجماعة في استهداف القطاع التعليمي بشقية، المدارس والجامعات وتتمثل في الآتي:

١-قطاع التعليم في المدارس:

يعتبر الحوثيون أن المناهج الدراسية في المدارس الاساسية والاعدادية والثانوية لا تلبي مشروعهم السياسي والفكري فبدأوا عقب سيطرتهم على العاصمة صنعاء في التعديل على المناهج، الأمر الذي اعترض عليه حزب المؤتمر أثناء تحالفه السياسي، وأثارت ضجة اعلامية يمنية كبيرة جعلتهم يؤجلون المشروع لكنهم استمروا في التعديلات شيئاً فشيئاً.

ونتيجة لسيطرة الحوثيون على وزارة التربية والتعليم في صنعاء التي يترأسها يحيى بدر الدين الحوثي شقيق عبدالملك الحوثي فقد كثفوا من اجتماعاتهم لفرض التعديلات على كتب المناهج الدراسية إذ وصلت بحسب المسؤول الإعلامي لنقابة المعلمين اليمنيين يحيى الينعاي، إلى ٢٣٤ تعديلاً على كتب المناهج الدراسية للمرحلتين الأساسية والثانوية "طبعة ٢٠١٤م، وشملت التعديلات مقررات اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ، وهو ما يعكس حقيقة التوجه الحوثي باستقطاب النشء نحو أفكار الجماعة ونهجها العام في استهداف الهوية.

وتقول الاحصائيات إن هناك أكثر من ثمانية آلاف مدرسة في المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين، والتي تستغلها في إقامة أنشطة وفعاليات

طائفية وباستمرار سيطرة الحوثيين على هذه المناطق فإنها ستواصل في استهداف الاطفال في المدارس وغرس معتقدات عدائية طائفية.

ولتسليط الضوء أكثر على حيثيات التعديلات التي قام بها الحوثيون على المناهج الدراسية في المدارس الحكومية الواقع في مناطق سيطرتها فقد ركزت على كل ما يتعلق بتعزيز ربط أنفسهم بآل البيت وعلاقة حب آل البيت بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ استبدلت عبارة (صلى الله عليه وسلم)، عقب ذكر النبي محمد إلى (صلى الله عليه وعلى آله) وهذا التعديل لا يجد معارضة في بقية المذاهب الاسلامية والفكرية ولكنها تأتي هنا في سياق التأكيد على ارتباطهم، أي الحوثيين الهاشميين، كسلالة تمتد إلى الحسن والحسين وبجدهم النبي محمد عليه الصلاة والسلام- حسب زعمهم- وأحقيتها في التسيد على القرار والحكم دون بقية القبائل اليمنية .

ورغم أن هذا التفصيل أو الشرح لعبارة (صلى الله عليه وعلى آله) لم تؤكد عليه الجماعة في المناهج التعليمية ولكنها عززت قيمة (وجوب حب آل البيت) في مواضع أخرى فيما توحي هذه المفاهيم الاصطلاحية إلى تعزيز للأفكار وتربطها ببعضها بطريقة غير مباشرة، فمثلاً في مقرر التربية الاسلامية للصف التاسع أساسي في فصله الثاني طبعة ٢٠١٧م في درس خطبة الوداع للرسول محمد عليه الصلاة والسلام، حيث يتضمن المنهج في الصفحتين ١٢١ و١٢٢، شرحاً لأهم المبادئ التي تضمّنتها "خطبة الوداع". وفي الطبعة المعدل عليها، من قبل الحوثيين، في الصفحة ١٢١ حُذف سطران في نهاية الفقرة السادسة تعليقاً على خطبة الرسول، ينصان على: "فبكى بعض الصحابة ومنهم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث علموا أن في الآية (اليوم أكملت لكم دينكم)، إشارة إلى قرب أجل رسول الله"، وأضاف الحوثيون، بنداً سابعاً باعتباره من مبادئ الإسلام في الخطبة، وهو "الوصية بأهل البيت ومودّتهم واتباعهم".

وفي الصفحة ١٢٢، يتضمن المنهج اليمني تسعة بنود تحت عنوان "دروس وعبر من خطبة الوداع"، وأضاف إليها الحوثيون بنداً عاشراً وهو "وجوب محبة أهل البيت ومودتهم واتباعهم"، وهي مسألة في سياقها الطبيعي غير مخطئة بل إن الاسلام بمجمله يدعوا للمحبة فيما بين المسلمين ونبذ الكراهية ولكنها هنا تأتي في سياق تعزيز الاصطفاء لأسرة الحوثي باعتبار أنهم من سلالة الرسول ويجب محبتهم وطاعتهم والتسليم لهم بـ"الولاية" كما سيأتي التفصيل عن مفهومها لدى الحوثي.

كما رصدت تقارير محلية عن تسعة عشر تعديلاً في عام ٢٠١٧م على المناهج الدراسية حيث حذف الدرس الثالث في مادة القراءة للصف الثالث الابتدائي عن العشرة المبشرون بالجنة، و"تغيير اسم حفصة أينما ورد في كتاب القراءة للمرحلة الابتدائية.

ولم يكتف الحوثيون من التعديل على المناهج الدراسية في المدارس الحكومية ولكن ابتكرت أنشطة تستهدف الطلاب في المدارس لا سيما في القرى والمحافظات الأقل تعليماً وتتمثل هذه الانشطة بقيام قيادات تابعة لـ"القطاع التربوي والثقافي" الخاص بالجماعة بزيارات المدارس بشكل متواصل وإلقاء كلمات بين الطلاب خلال طابور الصباح أو في الفصول المدرسية.

وبحسب معلومات حصل عليها فريق البحث، فإن الحوثيين فرضوا على كل مدرسة مسؤولاً اجتماعياً وثقافياً يهتم في جانب الانشطة الحاملة لأفكار الجماعة الطائفية ومن بين ما فرضوه على المدارس في طابور الصباح ترديد قسم الولاية وهو : (اللهم إنا نتولاك ونتولى رسولك، ونتولى الإمام علي، ونتولى من أمرتنا بتوليه: سيدي ومولاي عبد الملك بدر الدين الحوثي، اللهم إنا نبرأ إليك من عدوك، وعدو رسولك، وعدو الإمام علي، وعدو من أمرتنا بتوليه: سيدي ومولاي عبد الملك بدر الدين الحوثي) ثم يردد الطلاب الصرخة [٢٨] كل يوم في ختام طابور الصباح، ويحثونهم للمشاركة في القتال في الجبهات لمواجهة ما يسمونه (العدوان)

ونتيجة لهذا الاختراق لأفكار الأطفال في المدارس فقد بدأت الأسر تتخوف من استمرار بقاء أبنائها في المدارس وغسل عقولهم وتلقينهم أفكار طائفية عدائية والزج بهم في القتال بعد أن نجحت الجماعة في استقطاب بشكل عملي أطفال للقتال وإعادتهم لأسرهم في توابيت الموت.

وعلى نحو استمرارهم لاستهداف الهوية بين أوساط الطلاب في المدارس فقد فرض الحوثيون إلى جانب ما سبق، على إدارات المدارس بتقديم مسرحيات أمام الطلاب خلال طابور الصباح تحتوي هذه الفقرات على أفكار تحريضية ضد اليمنيين المخالفين للحوثيين ووصفهم بـ "منافقين" "أو المرتزقة" والأخير مصطلح يعزز من الفرز الاجتماعي بين وطني وغير وطني وقياس الوطنية هنا يكون بمدى إيمان المواطن بمشروع الحوثي وعدم مناهضته له.

(٢٨) الصرخة : هي شعار جماعة الحوثي المستنسخ من شعار الخميني ويرددون (الله أكبر ، الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل ، اللعنة على اليهود ، النصر للإسلام)

بدورهم الحوثيون لم يعتبروا استهدافهم لأفكار الأطفال في المدارس عبر تغيير المناهج التعليمية وتغيير هوياتهم أمراً شائناً بل هو من صلب القيم الدينية التي " تحفظ الشباب من الأفكار الدخيلة" حد زعمهم ، إذ يقول مسؤول حوثي في وزارة التربية والتعليم في صنعاء " إن اتخاذ هذه القرارات في المدارس والتعديل في المناهج هو حرصاً على أن يكتسب الطلاب ثقافات خاصة من خلال الأنشطة، وكذلك مراقبة سلوكهم و التزامهم بالقيم الدينية وإكسابهم مهارات جديدة وخبرات تتوافق مع واقعهم الذي يعيشونه اليوم، في ظل ما ينشره إعلام العدوان من سموم وكراهية للشعب اليمني".

وعملياً، فقد أدت هذه الانشطة المكثفة المستهدفة لأفكار الطلاب في المدارس إلى ثمار مُرة قطفها آباء وأمهات الاطفال بعد أن وجدوا أطفالهم قد انزلقوا من سيطرتهم إلى يد الحوثيين وتحويلهم إلى وقود حرب، فقد ذكرت إحصائيات صادرة عن الأمم المتحدة عن قيام الحوثيين بتجنيد ١٩٤ طفلاً خلال الفترة ما بين ٢٠١٤ الى ٢٠١٥م.

كما أعلنت المفوضية العليا لحقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة عن تجنيد الحوثيين ١٤٧٦ طفلاً في الفترة ما بين ٢٦ مارس ٢٠١٥ و٣١ يناير ٢٠١٧، وأن هذا العدد "قد يكون أكبر بكثير لأن معظم الأسر غير مستعدة للتطرق إلى مسألة تجنيد أولادهم خشية التعرض لأعمال ثأرية [٢٩] .

(٢٩) احصائية صادر عن المفوضية العلياء لحقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة
https://www.france24.com/ar/20170301

وقد رصد فريق بحثنا مجموعة من الممارسات لجماعة الحوثي في استهدافهم لقطاع التعليم والمدارس منها ما يلي :

١- **الإذاعة المدرسية :** تركز جماعة الحوثي على الإذاعة المدرسية تركيزاً مباشراً فتشرف عليها عبر مشرفيها ، وعبر التعميمات الصادر من وزارة التربية والتعليم التي يديرها شقيق عبدالملك الحوثي يحيى بدر الدين الحوثي فتوجه المدارس الحكومية والخاصة بجعل الإذاعة المدرسية تتناول مواضيع معينة، منها ما يهدف لنشر أفكارهم كالحديث عن الحسين وزيد ويوم الغدير والولاية والمولد النبوي ومنها ما تزرع البغضاء لخصومهم كونهم مع العدوان ومرتزقة كما تسميهم جماعة الحوثي ويشيدون بجهود من معهم في الجبهات ويجعلون لهذه الإذاعات عناوين جذابة متعددة كالثبات والصمود وذم خيانة الوطن.

٢- **الزيارات المتكررة للمدراس :** يقوم المختصون منهم بالجانب الثقافي بزيارة متكررة للمدارس الحكومية والخاصة وإلقاء كلمات في طابور الصباح وترديد الصرخات، وقد تستغرق الزيارة الواحدة وقتا طويلا فيأخذون وقت الحصة الاولى بل والثانية أحيانا كل ذلك لمسابقة الزمن في تغييب الوعي لطلاب المدارس والتأثير عليهم .

٣- **الزوامل الحوثية بالمدارس :** تلزم وزارة التربية والتعليم المختطفة من الحوثيين جميع المدارس الحكومية والخاصة بتشغيل زوامل وأناشيد خاصة بجماعة الحوثي في طابور الصباح وأثناء الاستراحة وأثناء انصراف الطلاب ، وهي زوامل تحمل فكر جماعة الحوثي ، ومن خلال المسابقات التي يعدها المشرف الثقافي للمدارس وتكرارها صار الطلاب يحفظونها ويرددونها .

٤- **الفعاليات والاحتفالات المتكررة :** تستغل جماعة الحوثي سيطرتها على وزارة التربية والتعليم فتدفع نحو إحياء وإلزام المدارس بالاحتفال بكثير من مناسباتهم الطائفية كيوم الغدير والولاية ويوم المولد النبوي ومولد زيد ومقتل الحسين ويوم مقتل زعيمهم حسين الحوثي والصماد وغيرها من المناسبات كل ذلك لنشر فكرهم وترسيخه ، وأقل فعالية تستمر ثلاثة أيام وقد يستمر شهراً كما هو الحال في ذكرى المولد النبوي.

٥- إلزام المدرسين ومدراء المدارس بحضور دوراتهم الثقافية [٣٠] : وهي دورات ثقافية بعضها تستمر لعشرة أيام وبعضها لأكثر من أربعين يوماً ، تعطى لهم دورة مكثفة في مجموعة من كتبهم وملازمهم ويخضع فيها المشاركون لجرعة مركزة لزرع هويات سلالية وطائفية وتشكيك في البخاري ومسلم والثوابت الوطنية والمجتمعية والدينية .

٦- المسابقات المدرسية : وتهدف من خلال هذه المسابقات لجذب الطلاب نحوهم عبر تحفيزهم بهذه المسابقات التي تصبغها بفكرها وطائفيتها وتوجيه الطلاب إليها .

٧- استهداف المعلمين المخالفين لهم : إما بالخطف والتغييب القسري أو بالفصل أو بحرمانه من رواتبه مما يضطر بعض المعلمين الذين لايوجد لديهم مصدر دخل سوى رواتبهم للبحث عن أعمال أخرى ، فتعمد جماعة الحوثي لعملية الإحلال لهم بمجموعة من أتباعهم وتدعي أنهم متطوعون وهي ذريعة لإحلالهم مكان من تم التعسف في حقه أو فصله وهم ممن تشبع بفكرهم وأصبح جاهز لبثه ونشره بين الطلاب .

٨- المعارض والمصلقات للصور والشعارات: ومن خلال سلسلة من أنشطتهم في المعارض تسعى جماعة الحوثي لعرض شعاراتهم وصور قياداتهم حتى ترسيخ الصورة الذهنية للطلاب ، بل وتعمد على إلصاق الصور والشعارات في جدران المدارس وأبوابها والشوارع والباصات وحتى على سيارات الناس وبيوتهم .

وأخطر ما قامت به الحركة الحوثية في سياسة التجهيل الممنهجة وتمارسها من خلال شل العملية التعليمية، التي بلغت خسائرها وفق تقرير وزارة حقوق الإنسان ٢٠١٨م ما قيمته ٢.٧ مليار دولار، ناهيك عن الانتهاكات الجسيمة بحق منتسبي العملية التعليمية من معلمين وطلاب، وقد رصد تقرير حقوقي ٢٧٩ انتهاكاً ضد منتسبي قطاع التعليم ، وحرمان المعلمين من رواتبهم وفرض أتاوت على التعليم الخاص، وتطفيش الاستثمار في التعليم الأهلي، كي ترتفع نسبة التسرب من التعليم ، ليصحوا

(٣٠) سنفرد بمزيد من التفصيل عن الدورات الثقافية الحوثية وأثرها على الهوية اليمنية والمجتمعية في المباحث القادمة.

اليمانيون بعد سنوات على جيل أمي لا يفقه شيئاً ، ولا ينفع إلا أن يكون وقوداً لحروب الحوثي، التي لا تنتهي[٣١].

٢-استهداف القطاع التعليمي في الجامعات:

وبنفس قدر استهداف الحوثيون للطلاب في المدارس والمناهج التعليمية جري ذلك على التعليم في الجامعات الحكومية التي تحتوي أهم شريحة في المجتمع وأكثرها تقدما في التعليم.

والبداية كانت من جامعة صنعاء أكبر صرح تعليمي في اليمن، التي تضم فيها أكثر من ١٢٤ تخصصاً وشعبة علمية ويدرس فيها ما لا يقل عن ثمانين ألف طالب وطالبة، حيث قام الحوثيون عقب سيطرتهم على العاصمة صنعاء إلى التغيير في هيكلها الاداري وإحلال موظفين موالين لهم بديلاً عن المعارضين لتسهيل فرض تعديلات على المناهج الدراسية وحرف مسارها نحو متطلبات مشروعهم في البلاد.

وبحسب ما نشرته وسائل اعلام الجماعة فقد أصدرت قرارا بفصل ٦٦ أستاذاً جامعياً، واستبدلت كثيراً منهم بآخرين محسوبين عليها هذا في بدايات سيطرتهم .

وقد رصد فريق البحث مجموعة من الممارسات لجماعة الحوثي في استهدافهم لجامعة صنعاء منها :

١- **إنشاء وحدة المتطلبات :** وهي وحدة تهدف إلى السيطرة على مواد المتطلبات كالثقافة الإسلامية حتى تكون تحت سيطرتهم ولا يقوم بتدريس هذه المواد إلا من كان منهم ويحمل فكرهم ومن خلال تدريس هذه المادة يوصلون أفكارهم إلى كافة طلاب الجامعة،ولا تكاد تخلو محاضرة من استطرادات بعيدة عن المنهج فالمواضيع الحاضرة في القاعة بل وفي نماذج الاختبارات تكرس من فكرة أن العترة الثقلين قرناء القران، وتحذر من الوهابية ، والطعن في البخاري ومسلم والسنة بشكل عام والتعريض في بعض الصحابة ولمزهم .

(٣١) المركز الإعلامي للثورة اليمنية، تقرير ٢٠١٦م.

٢- استحداث متطلبات جديدة : وأهمها " الصراع العربي الاسرائيلي" وفي هذا المتطلب ينشرون وثيقة منسوبة للملك سعود رحمه الله تزعم موافقته على بيع فلسطين لليهود. ومن المتطلبات" الثقافة الوطنية" وفي هذا المتطلب يركزون على نشر كراهية المملكة واعتبارها عدواً تاريخياً.

٣- تغيير المناهج : لقد كانت المناهج المقررة في أقسام الدراسات الإسلامية مناهج جيدة وأغلب الكتب المقررة كتب الشوكاني والصنعاني وغيرهم من علماء السنة، ولم يرق هذا للحوثيين فعمدوا إلى تغييرها .

ففي قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب تم تغيير تفسير الشوكاني وقرروا بدلا عنه كتاب لبدر الدين الحوثي وألغي تدريس الرحيق المختوم للمباركفوري وقرر بدلا عنه كتاب للمحطوري [٣٢] أحد رموزهم ومراجعهم .

والغي كتاب سبل السلام للصنعاني وقرر بدلا عنه ملزمة للدكتور المأخذي وهو كذلك أحد منظريهم ورموزهم .

وفي كلية الاعلام بجامعة صنعاء، أدخل الحوثيون عن طريق الدراسات العليا، ثلاث مواد على طلاب التمهيدي وهي : الاعلام الحربي، وتاريخ اليمني المعاصر والصراع العربي الاسرائيلي، واعتبارها مواد أساسية ، كل ذلك للتأثير على الطلاب الدارسين والذهاب بهم نحو حوثنة الجامعة وتغييب الفكر والهوية فيها .

٤- الزام طلاب الدراسات العليا بتحقيق مخطوطات الزيدية : ويهدفون بذلك إلى إحياء تراثهم، فقد قرر قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب الزام طلاب الدكتوراه بتحقيق مخطوطاتهم وعدم قبول مواضيع أخرى، ولابد أن يحضر الطالب براءة للمخطوط من مكتبة الإمام زيد ومن مكتبة الجامع الكبير -وهذان المكانان فيه مراجعهم وتراثهم الفكري - وهذا يعني أن أي مخطوط لا يناسبهم لا يعطون له براءة ويزعمون انه غير صالح للتحقيق أو قد سبق تحقيقه ولا يعطون البراءة إلا لمخطوطات من المكانين المكورين فقط ويهدفون بذلك إلى اخراج تراثهم وفكرهم ويطبع وينشر على نفقة الجامعة.

(٣٢) المرتضى بن زيد المحطوري:وهو من أبرز الداعمين والمؤيدين للحوثيين وهو رئيس مركز بدر العلمي و الثقافي في جامع بدر الذي يقع في صنعاء .

وقد رصد فريق البحث نموذج رسالة لأحد الطلاب المتقدمين لنيل درجة الماجستير بجامعة صنعاء أسماها " منهجية السيد بدر الدين الحوثي في كتابه التيسير في التفسير " وكانت لجنة المناقشة ممن فرضتهم جماعة الحوثي بالجامعة .

٥- إقصاء المدرسين والدكاترة وفصل الكثير منهم واستبدالهم بموالين لهم: ففي قرار واحد لمجلس الجامعة المختطف من قبل الحوثيين تم فصل "١١٧"أكاديمياً من هيئة التدريس في مطلع ديسمبر ٢٠١٨م وتم انهاء خدماتهم من جميع الكليات .

وفي مطلع أكتوبر من العام ٢٠١٧م فصل مجلس جامعة صنعاء التابع للحوثيين بصورة تعسفية أكثر من ١٦٠ أكاديمياً من الجامعة معظمهم فضلوا مغادرة صنعاء خشية بطش الحوثيين ، ووفقاً للوفد الحكومي في مشاورات السويد فإن جماعة الحوثي خطفت ٦٠ أكاديمياً منذ انقلابها على الدولة .

٦- الزام العاملين في الجامعة من أكاديميين وإداريين بحضور دورات ثقافية وفعاليات طائفية : وبحسب شاهد حضر الواقعة يروي ما حصل لفريق البحث : "ففي ذكرى مقتل صالح الصماد [٣٣] جاءت حافلة لأخذ أعضاء هيئة التدريس من جامعة صنعاء لزيارة ضريح الصماد للمكاثرة بهم في وسائل الإعلام والتباهي بذلك بقيت الحافلة قرابة ساعة ونصف والدكتور محمد المأخذي[٣٤] يحاول ملأها لكن لم تمتلئ فكان يأخذ الدكاترة والمراقبين من قاعات الامتحان ويصعدون الحافلة ويتحينون ابتعاده فينزلون ويأتي بآخرين حتى اضطر لوضعنا في الباص ثم البقاء عند الباب لمنع النزول وبدأ الاتصالات فكان يقول عن الدكاترة أنهم "دواعش" والجامعة تحتاج تطهير وبعد الساعة والنصف صعد معنا حراس أمن وطلاب وذهبنا ككادر من جامعة صنعاء وهناك تم توزيع البالطوهات الخضر للبسها للتصوير بها وقيل في الأخبار زار وفد من أكاديميي جامعة صنعاء ضريح الشهيد الرئيس مع ان الثلثين حراس وطلاب".

---

(٣٣) صالح الصماد أحد قيادات الحوثيين وتم تعيينه من قبلهم بعد الانقلاب ليشغل رئيس المجلس السياسي الأعلى الذي شكلته جماعة الحوثيين لإدارة البلاد به.

(٣٤) قيادي حوثي وأكاديمي بكلية الآداب - جامعة صنعاء- ومسؤول عن وحدة المتطلبات التي فرضتها جماعة الحوثي.

٨- **تغيير أسماء القاعات:** وتسميتها بأسماء رموزهم وهلكاهم كالصماد والمتوكل وأحمد شرف الدين ، كل ذلك لترسيخ رموزهم وقياداتهم كأبطال ونماذج مشرفة – حسب ظنهم – لزيادة التأثير على الوعي الجامعي .

٩- **الدفع بالكثير من أتباعهم للدراسات العليا :** ويدفعون بأتباعهم للدراسات العليا وإن لم تنطبق عليهم شروط القبول، ويهدفون بذلك للتعاقد معهم في الجامعة وإحلالهم مكان من تم فصلهم أو اختطافهم من الاكاديميين الذين يخالفونهم في فكرهم .

ثانياً : الدورات الثقافية:

وبحسب تحليل نتائج الاستبيان الذي أعددناه لهذه الدراسة فقد بلغت نسبة الدورات الثقافية الحوثية ٣٦ % من الوسائل الأكثر تأثيراً في الهوية اليمنية .

ويستخدم الحوثيون ما تعرف لديهم بـ"الدورات الثقافية" كإحدى أهم الوسائل في إحلال هويات طائفية بديلاً عن الهوية اليمنية، إذ يقومون بتنصيب مسؤول ثقافي في كل حي في المدن التي يسيطرون عليها، ومهمته هي استقطاب شباب وأطفال من أبناء الحي والذهاب بهم إلى دورات مغلقة سرية تستمر لعدة أيام بعضها تصل إلى عشرة أيام وبعضها إلى أربعين يوماً في مناطق أو أماكن مغلقة لا يعرفونها وتتضمن هذه الدورات زرع هويات سلالية إضافة إلى تأديتها وظيفة تقسيم المجتمع فكرياً وطائفياً على النحو التالي:

أولا- تعزيز (عقيدة الولاية والعَلَم):

يقدم الحوثيون في الدورات الثقافية أطروحات حسين الحوثين التي وضعت في "ملازم" وتلقين المستهدفين ما جاء فيها، ومن أهم ما تحدث به الحوثي في ملازمه تأكيده على مفهوم (الولاية والعَلَم).

وينقل مؤسس "الشباب المؤمن" محمد عزان، [٣٥] والصديق لحسين الحوثي كلام للأخير حول مفهوم الأعلام، حيث يقول: "هم أشخاص معينين بأمر السماء ليكونوا قدوة المجتمع وحاملي راية الهداية فيه، لذلك يجب أن يلتف الناس حولهم، ولا يأخذون العلم والهداية إلا عنهم، ولا يلتفتون إلى أحد سواهم مهما بلغ من العلم والمكانة. وهم نوعان:

(٣٥) الاسم السابق لجماعة الحوثي عند تأسيسهم ومحمد عزان أحد المؤسسين وعضو سابق في تنظيم الشباب المؤمن.

١-الانبياء، الذين يعينهم الله لحمل رسالاته.

٢-أعلام يعينهم النبي لهداية الأمة وقيادتها وهذه المهمة محصورة في سلالة الحسن والحسين".[٣٦]

والأكثر خطورة أن تعزيز هذا المفهوم في الدورات الثقافية بين عامة الناس يؤكد أنه لا يمكن لأحد أن يعرف طريق الهداية إلا من خلال تلك الأعلام، وهو أحدهم في هذا العصر في اليمن، ومهما بلغ الانسان من العلم فلا بد أن يكون معرفة القران إلا من خلال العلم لذلك يرفع الحوثيون ملصقات في الجدران صورة لحسين الحوثي وبجانبه عبارة "قرين القرآن".

ويعلق محمد عزان على هذا المفهوم، بأن" حسين الحوثي أراد أن يشكل جمهوراً من الأتباع المقلدين الذين لا يُجيدون سوى التّفنن في الطاعة العمياء، ليتحولوا إلى جيش يفرض واقعاً معيناً على الحياة"، وهو ما تحقق له بالفعل في المناطق الأقل تعليما، نتيجة الجهل، وغياب مؤسسات الدولة.

وتكمن خطورة هذا المفهوم على هوية المواطنين المستهدفين في الدورات الثقافية بكونه يعمل على تعزيز الصنمية لشخص من الأسر الهاشمية وتضع المواطن في حالة استلاب هوياتي غير قادر على تحديد خياراته الثقافية والفكرية والسياسية.

وبالمجمل فإن مفهوم "العَلَم" ما هو الا مجرد محاولة لاستلاب الهوية اليمنية وتحويل المواطن إلى سلاح مشحون بالذخيرة نحو إخوانه اليمنيين في الضفة المقابلة.

ثانياً- :تفكيك المجتمع اليمني واستهداف تماسكه :

إضافة إلى أن الحوثيين يستخدمون الدورات الثقافية كوسيلة لتفكيك المجتمع اليمني واستهداف تماسكه ووحدته وذلك من خلال تعزيز الخلافات المذهبية إذ وصف حسين الحوثي علماء المذهب الزيدي الذين خالفوه بـ"المنحطين" فضلاً عن تهكمه على الصحابي عمر بن الخطاب أحد الرموز الاسلامية لدى جموع أهل السنة، الأمر الذي يزرع حالة التشظي في صدور المواطنين.

---

(٣٦) للمزيد عبر الرابط التالي :
/ https://www.facebook.com/RepublicanYemen/posts/2139181636324854

وتكرس الدورات الثقافية مصطلح "المنافقين"، ضد القوى السياسية وكل من يرفض مشروعهم الطائفي السلالي وهو مصطلح يجرد الموصوف به من هويته الاسلامية وكأعلى درجات أساليب نزع الهوية اليمنية الايمانية من المواطنين.

يقول محمد عزان تعليقاً على وصف الحوثيين لمخالفيهم بالمنافقين:" (النفاق) مصطلح ديني يترتب عليه إجراءات، ومن يُصر على وصف مخالفيه بالمنافقين؛ فإنما يفعل ذلك لرغبته في إدخالهم تحت بند: {جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم} الذي يشرعن استباحة الدم والمال، وهذا ما لا توفّره الأوصاف السياسية القَبيحة، والحوثيون يبحثون بالطبع عن براءة الذمة".

ثالثاً- : استخدام السلطة لتغيير هوية الجهاز الوظيفي للدولة:

يستخدم الحوثيون سلطتهم الأمنية وسيطرتهم على القوة والمال كوسيلة ضاغطة لتغيير هوية الجهاز الوظيفي للدولة القائم على مبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر كهوية سياسية ضد مشروع الامامة.

وقد سعى الحوثيون إلى تغيير هوية الجهاز الوظيفي بطريقتين:

أولاً-هوشمة[٣٧] السلك الاداري المدني والعسكري:

عمل الحوثيون على هوشمة الجهاز الوظيفي المدني والعسكري ووضعوا، في الغالب، في كل مفصل مهم من مفاصل الدولة شخصية من سلالتهم لكي يضمنون ولاءه الفكري، مقابل إضعاف كل ما له علاقة بالهوية اليمنية القائمة على رفض الهويات الفرعية والطائفية وقد تجلى ذلك في المناصب التالية:

وزير الاعلام (هاشمي)

نائب وزير الإعلام (هاشمي)

وزير الصحة (هاشمي)

وزير الداخلية (هاشمي)

وزير العدل (هاشمي)

وزير النقل (هاشمي)

(٣٧) إحلال العناصر التي تدعي انتسابها للسلالة الهاشمية من أتباعهم في الجهاز الوظيفي ومفاصل صنع القرار

وزير المياه (هاشمي)

وزير الكهرباء (هاشمي)

وزير الشباب والرياضة (هاشمي)

وزير الثقافة (هاشمي)

رئيس دائرة التوجيه المعنوي في وزارة الدفاع (هاشمي)

نائب رئيس دائرة التوجيه المعنوي (هاشمي)

رئيس قطاع التلفزيون (هاشمي)

مدير عام إذاعة صنعاء (هاشمي)

رئيس مجلس إدارة مؤسسة الثورة للصحافة (هاشمي)

نائب رئيس مجلس إدارة الثورة (هاشمي)

رئيس تحرير صحيفة ٢٦ سبتمبر (هاشمي)

نائب رئيس وكالة "سبأ" (هاشمي)

الناطق باسم الجيش (هاشمي).

وعلق على أحد الصحفيين[٣٨] المقرب، من جماعة الحوثي على هوشمة أجهزة الدولة بقوله: "هل هذا الانتشار "الهاشمي" مجرد صدفة؟.. إذا كانت الصدفة جريئةً إلى هذه الدرجة في قطاع "الإعلام" الواقع تحت أنظار كل الناس، فما الذي ستفعله الصدفة في "الثروة السمكية" القطاع الذي لا يهتم به إلا الصيادون؟، وأضاف : هل يجدي أن تضعوا وزيرا للإعلام غير هاشمي وتوزعوا كل مؤسسات الإعلام الرسمي للهاشميين، أو أن تضعوا رئيساً لوكالة سبأ غير هاشمي وتضعون نائبا هاشمياً له، رغم أن الرئيس منكم ومن أخلص قياداتكم؟.

وتابع: ظللت أعتقد أن الجماعة أقرب، في أسوأ الحالات، إلى العصبوية المناطقية، وهي أخف ضرراً وإن كانت خطيرة بحد ذاتها.. ولكن "الهاشمية

(٣٨) مقال محمد عايش، الصحفي المقرب من قيادات جماعة الحوثي للمزيد كما في الرابط التالي:

https://www.facebook.com/ayesh2/posts/10211689344896100

الانتهازية"، وسواء بإرادة عليا لدى قياداتكم أو بسبب العجز عن ردعها، ستجبر كل من كان متشككاً على تجاوز شكه المعقول إلى يقينه المرّ". [٣٩]

وفيما يتعلق بالسلك العسكري، فقد رقت وعينت الالاف من أتابعها في ألوية قوات الاحتياط (الحرس الجمهوري سابقا) وكذا في الشرطة العسكرية وقوات الأمن العام والنجدة الموالية للرئيس السابق علي صالح.

وبحسب صحيفة "الشرق الأوسط"، في عددها (١٣٣٤٤) فقد تجاوز عدد من تم دمجهم في قوات الجـــيش والأمن، قبل مــؤتمر جنيف، العشرين ألفًا. [٤٠]

أما المعهد العالي للقضاء، فقد أقصى الحوثيون معظم المتقدمين للدراسة فيه، ممن انطبقت عليهم شروط ومعايير الالتحاق واجتازوا امتحانات القبول في المعهد، وينتمي المتقدمون إلى مختلف محافظات اليمن، لكنهم قاموا باستبدالهم بدفعة كاملة من أبناء الاسر الهاشمية.

إلى جانب ذلك، فصلت الجماعة عشرات الصحافيين العاملين في وكالة الأنباء الرسمية "سبأ"، بعد أن منحتهم مهلة شهر للعودة إلى مقر عملهم، رغم أنهم فروا من بطشها، ورغم أن عددا من زملائهم مازالوا في سجونها.

ثانياً- استهداف الجهاز الوظيفي بالدورات الثقافية:

وعلى الرغم من عدم قدرة الحوثيون على هوشمة الجهاز الوظيفي بشكل كامل لعدم توفر الكادر من جهة ولخشية الارتدادات العكسية عليهم من المواطنين ولو بعد حين فقد لجأوا إلى تجريف هوية الجهاز الوظيفي عن طريق استهداف الموظفين بالدورات الثقافية وتغيير ولاءهم.

ووفقاً لحديث موظفين مع فريق البحث، فإن الحوثيين ألزموا موظفي الدولة بحضور الدورات الطائفية كل يوم أربعاء وهددت المتخلفين عنها بالفصل واحلال

---

(٣٩) المصدر السابق .

(٤٠) للمزيد : جريدة الشرق الأوسط مقال بعنوان : الحوثيون يدمجون ٢٠ ألفًا من عناصرهم في الجيش والشرطة.. قبل «جنيف» http://aawsat.com/node/381176

موظفين آخرين محسوبين عليهم، وعبر هذه الدورات تجري تعبئتهم بالمفاهيم سابقة الذكر.

ونتيجة لهذه الدورات فقد حققت اختراق في هوية الجهاز الوظيفي لبعض الموظفين سواء في السلك المدني أو العسكري نتيجة لغياب الوعي الكافي ومن نماذج تغيير الولاء، العميد الركن "حسن الملصي" ، قائد كتيبة مكافحة الإرهاب في معسكر الصباحة بصنعاء والذي قتل بقصف جوي لمقاتلات التحالف، على الحدود السعودية اليمنية، في سبتمبر ٢٠١٦، وعلى الرغم من قربه من الرئيس السابق علي عبدالله صالح الذي كان يعتبر الهوية اليمنية والوطنية رمزاً لحكمه إلا أن غير ولاءه لحساب مشروع الولاية النقيض التام للهوية اليمنية.

رابعاً : وسائل الإعلام:

اهتمت الحركة الحوثية بالإعلام أيما اهتمام، واستطاعت أن تفيد من الخبرة اللبنانية والإيرانية العريقة في إدارة الملف الإعلامي، فافتتحت القنوات والمنابر والصحف، وصادرت القنوات الرسمية ووظفتها لصالح خطابها، ثم شردت الصحفيين الأحرار واختطفت بعضهم في سجونها ، واحتكرت الفضاء الداخلي لها، ثم ختمت ذلك بتقليص سرعة النت في اليمن، فيما يشبه الحصار المعلوماتي لليمنيين، لتصبح سرعة النت في اليمن أضعف سرعة على مستوى العالم، حتى تحد من وصول الخطاب المعارض لها ، واستغلت جماعة الحوثي وسائل الاعلام الرسمية في تجييرها نحو مشروعها الطائفي وهويتها الخاصة ومحاولة إدخالها إلى كل بيت عبر القنوات الفضائية الرسمية إلى جانب وسائلها الإعلامية الخاصة التي تبث من الضاحية الجنوبية في لبنان.

وبنفس الأفكار التي تبثها عبر الدورات الثقافية والتعديلات في المناهج الدراسية حول مشروع "الولاية والعلم" آنفة الذكر فإنه يتم توزيعها عبر حلقات في وسائل الاعلام وبطرق متعددة من بينها:

١-القنوات الفضائية:

تستهدف جماعة الحوثي الهوية اليمنية عن طريق القنوات الفضائية الرسمية وهي : قناة اليمن الرسمية وقناة سبأ وقناة الإيمان، إضافة إلى قنواتها الخاصة مثل قناة المسيرة وقناة الساحات وقناة اللحظة وأخيراً قناة الهوية.

وعلى الرغم أن القنوات الفضائية لم يعد لها تأثير كبير في تغيير هويات المواطنين نتيجة لتعدد وسائل الاعلام لاسيما وسائل التواصل الاجتماعي والصحافة الرقمية إلا أن القنوات ما يزال لها جمهور من المجتمع وهي الشريحة التي تفضل القنوات على استخدام الانترنت والهاتف النقال خاصة المجتمع في المناطق الشمالية التي تقع تحت سيطرة الحوثيين إضافة إلى الشريحة من مؤيدي الجماعة. وإلى جانب ما تسهم به القنوات في تغطية أنشطة الجماعة في المدن والقرى والندوات الطائفية فإنها تعمل على تخصيص برامج ثقافية فكرية تشكك في هوية اليمنيين الدينية وتضع مشروعها هو المشروع الصحيح المحتكر للحق.

على سبيل المثال فقد رصد فريق البحث برنامج على قناة الإيمان المختطفة من الحوثيين تحت عنوان "سيرة مسيرة" ويقدمها القيادي الحوثي يحيى قاسم أبو عواضة، وهو المسؤول الذي حول محاضرات حسين الحوثي الصوتية إلى ملازم مكتوبه وقيادي كبير في مجال التعبئة الفكرية في الجماعة.

ويستهدف هذا البرنامج الهوية الإيمانية اليمنية واستبدالها بأفكار حسين الحوثي، واعتبارها امتداد لمنهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إضافة إلى ما قدمته قناة المسيرة التي تبث من لبنان، في شهر رمضان في ٢٠١٧م، مسلسلاً تلفزيونياً من ثلاثين حلقة اسمه "مغامرات الشجعان" من إنتاج مؤسسة "الإمام الهادي الثقافية" التابعة لهم والمتخصصة في التعبئة الطائفية، ويستهدف تجنيد الأطفال ويشجعهم على الالتحاق بالميليشيات".[٤١]

(٤١) للمزيد : عبر الرابط : http://ara.tv/vdkce

٢- الإذاعات المحلية:

ولم تكتف الجماعة في استهداف المواطنين عبر القنوات الفضائية بل حرصت على إنشاء إذاعات محلية تستهدف المواطنين في الطرقات أثناء قيادتهم السيارات وكذلك في القرى والمناطق الاكثر بعداً عن المدن لاسيما وأن تلك الشريحة لا تمتلك إضافة كافية لمشاهدة القنوات الفضائية.

وتمتلك الجماعة عدة إذاعات محلية وهي:

١-إذاعة ٢١ سبتمبر.

٢-إذاعة صنعاء.

٣-إذاعة صوت الشعب.

٤-إذاعة سام اف إم.

٥-إذاعة يمن إف إم.

٦- إذاعة وطن .

٧- إذاعة المسيرة

٨-إذاعة الهوية .

٩-إذاعة اللحظة .

١٠ – إذاعة يمن الصمود

إضافة إلى الاذاعات المحلية الخاصة بالمحافظات التي تقع تحت سيطرتهم أو الإذاعات التي تتبع كيانات أو مؤسسات مستقلة فصادرتها وفرضت عليهم الالتزام بسياساتهم ، وكل هذه الاذاعات تحث المستمعين على اعتناق الأفكار الحوثية وتعبئتهم عدائيا ضد بقية اليمنيين المخالفين لهم في الافكار والمشروع السياسي.

٣-الصحف والمواقع:

وعلى قدر ما اختفت الصحافة اليمنية عقب سيطرة الحوثيين على صنعاء ومصادرتها للصحف المناهضة لمشروعها إلا أنها أنشأت صحف خاصة بها إلى جانب الصحف الرسمية الخاصة بالدولة، والتي ما تزال تصدر من صنعاء وهي صحيفة الثورة أكبر مؤسسة صحفية في اليمن وصحيفة ٢٦ سبتمبر التابعة لوزارة الدفاع.

وسبق أن نشر الحوثيون في صحيفة الثورة قصيدة شعرية باسم وهمي مسيئة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، في ٢٠١٥م، وأثارت الإساءة الحوثية، موجة استنكار ورفض من كتاب وصحفيين وناشطين بمواقع التواصل الاجتماعي، وقال الكاتب اليمني مصطفى راجح: إن "صحيفة الثورة باتت لسان حال الشيعة الجعفرية الاثني عشرية الشتائمية ضد عائشة".[٤٢]

ومن على صحيفة ٢٦ سبتمبر المتحدثة باسم وزارة الدفاع تحاول نشر الخلافات السياسية لضرب القوى السياسية فيما بينها وإثارة النزاعات التاريخية لتفكيك الجبهة الفكرية والسياسية ضد الحوثيين.

وعلى سبيل المثال، نشر الحوثيون سلسلة حلقات حول اغتيال الرئيس الاسبق إبراهيم الحمدي وركزت على دور الرئيس السابق علي عبدالله صالح وهو ما يعيد الجدل مرة اخرى بين محبي الرئيس الحمدي من اليمنيين وحزب المؤتمر الذي يتزعمه علي صالح وإلهاء المواطنين في الشقاق بدلاً من مناهضة المشروع الحوثي.

---

(٤٢) للمزيد : عبر الرابط :
https://alkhaleejonline.net/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%B9%D8%A9-%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%84%D8%A3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%B4%D8%A9-%D8%A8%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9

وفي إطار مواصلة الحوثيون في استهداف المجتمع في أفكارهم وهويتهم الاصيلة فقد وجهت مجلة تستهدف شريحة الاطفال لتفخيخ عقولهم بأفكار القتل والتضحية في سبيل مشروع الحوثيين، فأصدرت مجلة أسمتها "جهاد"، بتمويل من مؤسسة "الإمام الهادي الثقافية" المتخصصة في التعبئة الفكرية وتجريف لهوية البلد.

وتحتوي مجلة "جهاد" في عددها الثامن مؤخراً، رسوماً وموضوعات تعيد شرح المفاهيم المتعلقة بالعقيدة، وتحرض على القتال وفق التوجه المذهبي للحوثي، بجانب زرع أفكار مذهبية تدعو للقتال والذهاب إلى الجبهات وتعلم استخدام السلاح، إضافة إلى تضمنها موضوعاتها المصورة والقصصية، تكريس ضرورة موالاة الأطفال للحوثيين وجماعتهم باسم "حب آل البيت" والدفاع عنهم، وصياغة قصص مفبركة منسوبة إلى مرجعيات شيعية، لتعزيز الإقناع والتضليل على عقول الأطفال، إضافة إلى أسئلة مسابقات ثقافية مذهبية عن الفكر الحوثي الشيعي، ورصد جوائز مالية وعينية مغرية للمشاركين فيها من الأطفال".[٤٣]

٥- خطابات زعيم الحوثيين الموجهة لعامة الناس:

تأتي خطابات زعيم الجماعة عبد الملك الحوثي في كل المناسبات الدينية الخاصة بهم لتكون أهم وسيلة على الاطلاق تركز عليها الجماعة في بلورة خطاباته إلى قرارات عملية تنفذ وهذا يأتي في سياق أن الحوثي هو العلَم وصاحب الحق والصواب في توجيهاته.

ويظهر الحوثي بخطابات مطردة في المناسبات الدينية أهمها، ذكرى يوم الغدير، ويوم تولي علي بن ابي طالب "الولاية" ويوم مولد الرسول ويوم مولد زيد بن علي وذكرى مقتل الحسين، وهذه كلها مناسبات يركز فيها الحوثي في خطابه على تكريس مفهوم الولاية وحصر الحق في جماعته وغيرهم على باطل ووصفهم بالمنافقين وأتباع يزيد وغيرها من المفاهيم التي تعزز الشرخ الاجتماعي والكراهية بين المواطنين.

(٤٣) للمزيد : عبر الرابط : مجلة حوثية موجهة للأطفال تزرع وترسخ أفكار طائية :
http://ara.tv/vdkce

وفي أحد خطاباته بمناسبة يوم الغدير قال : " إن الرسول امتداد للولاية الإلهية، وولاية الإمام علي امتداد لولاية الرسول، وأن ثقافة الغدير أقفلت كل الأبواب أمام المتسلطين، بتقديم النهج الإلهي على أكمل وجه".

خامساً : إرهاب الرأي الآخر :

تفرض الحركة الحوثية حالة شمولية لإقصاء وطمس أي رأي منافس لمنظورها، سواء من خلال القوة الخشنة كما فعلت بالمراكز العلمية ودور تحفيظ القرآن الكريم والجامعات وقادتها، أو القوة الناعمة من إغراء وتجيير.

فبالقوة الخشنة دمرت مركز دماج العلمي بصعدة ، وفجرت عشرات من دور القرآن والمراكز العلمية، أما المساجد فقد رصد تقرير لبرنامج التواصل مع علماء اليمن أن انتهاكات ميليشيا الحوثي طالت أكثر من ٧٥٠ مسجداً في اليمن، توزعت تلك الانتهاكات الجسيمة بين التفجير الكُليّ، والقصف بالسلاح الثقيل، والنهب لكافة محتوياته من أثاث وتجهيزات[٤٤] .

(٤٤) https://sabq.org/9pPws6

الفصل الخامس

منطلقات الخطاب الحوثي في استهداف الهوية اليمنية

منذ القرن الثالث الهجري تسللت إلى اليمن فكرة الإمامة التي تسعى لجعل اليمن منصة للانطلاق نحو تصفية حساباتها مع قلب الحضارة الإسلامية[٤٥] .

ومنذ ذلك الحين وهي تعاود الظهور كلما سنحت لها الفرصة بالسيف، وتعود للقلم كلما ضعفت شوكتها.

والحركة الحوثية اليوم ما هي إلا تجديداً لذلك الصراع المزمن، بين الفكرة الإسلامية الراسخة بجذورها في التربة اليمانية، والفكرة الشيعية الرامية لتحويل الإنسان اليمني إلى سهم في كنانة المشروع الشيعي الكبير.

ولقد ساهمت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م على تقويض الفكرة الشيعية من أذهان غالبية سكان شمال الشمال، وكادت أن تطوي بساطها، لولا لعبة التوازنات السياسية التي أمدت الفكرة بعوامل البقاء، حتى عادت لفرض رؤاها قسراً على المجتمع اليمني، مستغلة حالة الضعف التي يمر بها اليمانيون جراء انهيار دولتهم بفعل الانقلاب الحوثي الأخير.

وفهم هذا السياق التاريخي الطويل، هو الذي يمكننا من فهم ظاهرة الحوثي، باعتباره الصورة الجديدة لتيار الإمامة القديم.

(٤٥)حاول الهادي الرسي (٢٨٣هـ) أن يجعل اليمن قاعدته لإسقاط الخلافة الإسلامية، فباءت محاولته بالفشل، وتصور الدعاية الشيعية أن الحوثي سيكون سيداً متوجاً على الجزيرة العربية. ينظر: خيوط الظلام، ص٥٥. وعصر الظهور ص ١١٥.

ويمكن تلخيص منطلقات الخطاب الحوثي في أهداف رئيسة، هي خلاصة الرسالة الفكرية والإعلامية التي يعبئ بها المجتمع، ويضمن بها خلق حاضنة شعبية، تسانده في مشروعه، وتمده بعناصر البقاء، وخلاصة تلك المنطلقات ما يلي:

١- تعظيم آل البيت، وأحقيتهم في الولاية الدينية والسياسية:

تعتبر فكرة آل البيت قلب العقيدة الشيعية، فمنها يبدؤون وإليها ينتهون، وهذه الفكرة على بساطتها، إلا أنها تمثل نظرية متكاملة، أضفت عليها القرون تماسكاً وترسخاً في المخيال الشيعي، وبنوا حولها معماراً معرفياً وفلسفياً وفقهياً وتاريخياً ضخماً، إذ تعتبر القاعدة الصلبة لكل تحرك شيعي فكرياً كان أو سياسياً، وبها يستدرون عطف الأتباع، ويجيشون حماسهم في مشاريعهم المنبعثة بين الحين والآخر، وعلى أساس هذه الفكرة قامت الدول الشيعية، بمختلف توجهاتها، اثنا عشرية كانت أو زيدية أو إسماعيلية، وقد خدم الفكر السني التقليدي القائل "بالقرشية فكرة آل البيت" ، وقرب من مقبوليتها لدى الأتباع، فإذا كانت مسألة الإمامة لها علاقة بالنسب القرشي، فذروة ذلك النسب كامن في آل بيت المصطفى، فهم أحق الناس بالولاية ، أو كما تنسب الشيعة لسيدنا علي رضي الله عنه قوله : " تمسكوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة".

وحصر الإمامة في آل البيت أس المذهب وأساسه، وحولها يدور كل الصراع حتى قال الإمام الزيدي عز الدين بن الحسن: " فأفضت الحال إلى أن صار الْمُوَافِق في الإمامة مُعَظَّماً مقبولاً، وإن كان من أخس الناس، والمخالف في عقيدتها ملوماً مذموماً وإن كان من أبلغ الأكياس؛ حتى كأنه لم يُشْرَع من الدين، ولا بعث سيد المرسلين إلا لهذه المسألة، وأما بقيَّة الأركان فمغفلة مهملة " [٤٦] .

([٤٦])الدر المنظوم الحاوي لأنواع العلوم (١/ ٢٩٩).

ومن هذا المنطق انطلقت جموع الشيعة الزيدية مبشرة بالمذهب في ربوع جبال اليمن، بصحائف التاريخ تارة، وبسطور الفقه أخرى، وبالأغاني والأهازيج الشعبية تارة.

ولو تصفحنا المكتبة الزيدية القديمة والحديثة، فلن تفارق أعيننا عشرات الكتب التي تتغنى بآل البيت، وتجعل منهم الجسر الأقرب بين المسلم وبين دينه وربه.

هذه الفكرة المحورية وهي المحرك الأساس، لما بعدها من استحقاق سياسي أو ديني تتمتع به الطائفة الهاشمية المتشيعة في اليمن.

وعندما تعجب الوالي العثماني من استماتة المقاتل اليمني في المناطق الزيدية وراء الإمام الهاشمي الشيعي، رد عليه أحد ساسة الإمامة قائلاً : لقد غسلنا عقول اليمانيين، حين جعلنا من آل البيت سفينة نوح من ركبها نجا،ومن تركها هلك[٤٧] .

وبدون عقيدة آل البيت لا بقاء للفكرة الشيعية، برمتها إذ يلزم من وجودها وجود المذهب الشيعي، ومن عدمها اختفاؤه بالكلية.

وقد لاقت الفكرة قبولاً لدى قبائل شمال الشمال، لأسباب عديدة، منها ما هو عقدي بحت، إذ يرون في آل البيت طوق نجاة، وفي مظلوميتهم التاريخية ما يستدعي نصرتهم، كما أن تلك القبائل رأت في ذات الفكرة خروجاً من الاحتراب الداخلي بين بطونها المختلفة من خلال تنصيب هاشمي بعيد عن التنافس البيني للقبائل، كما أن راية آل البيت منحت تلك القبائل فرصة سياسية لمناوئة الدول السنية، وفرض صيغة الاستقلال والفيد تحت راية التميز الشيعي.

(٤٧)الطريق إلى الحرية، لعزي السنيدار.

٣-تزوير التاريخ الإسلامي واليمني :

تمنح المشروعية التاريخية طاقة هائلة للحكم السياسي، ومخزوناً عاطفياً يحرك مشاعر الناس للالتفاف حول أي مشروع سياسي ، ولذلك دأب اليهود على صناعة تأريخ أسطوري لإقناع العالم بأحقيتهم في فلسطين، بل إن محاولاتهم بلغت ذروتها حين يتحدثون عن الميراث اليهودي في المنقطة العربية كأهرامات مصر التي يتبجحون ببنائها، رغم أن التحليل العلمي يؤكد أنها بنيت قبل ولادة إبراهيم عليه السلام!

كذلك يفعل التيار الإمامي في اليمن قديماً وحديثاً عبر نسخته الجديدة "الحوثية"، فالرواية الشيعية حول الانقلاب السني الذي قاده أهل السقيفة ضد آل البيت، لا تزال تكرر من جديد في كل كتبهم التي تتحدث عن تاريخ صدر الإسلام أو تعرض له، وفكرة الانقلاب فكرة مركزية في القراءة الشيعية لتاريخ صدر الإسلام، ويعتبرون أن أول انحراف حدث بعد وفاة النبي ﷺ كان في السقيفة، وعلى إثره تتابعت الانحرافات، يقول حسين الحوثي : " ما وصلت إليه الأمة ليس نتاج هذا العصر فقط، الزلات والأخطاء قديمة جداً جداً جاءت من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بدايتها من يوم السقيفة، لم يثقوا بالله لم يثقوا برسوله لم يعرفوا كتاب الله المعرفة المطلوبة " [٤٨] .

غير أن شيعة اليمن لهم إضافة أخرى لانقلاب السقيفة، فهم لايرونه انقلابا على آل البيت من الهاشميين وحدهم، بل يعتبرونه انقلابا توجه لكسر التحالف الهاشمي اليماني ممثلاً بالأنصار! ورغم أن الروايات الصحيحة تؤكد أن سعد بن عباده رضي الله عنه كان يرى الولاية لنفسه باعتباره شيخ الدار، ولم ترد أي رواية صحيحة ولا ضعيفة تشير لتحالفه مع الهاشميين آنذاك، إلا أن الصناعة التاريخية لشيعة اليمن صورت ما حدث في السقيفة على أنه مظلومية تاريخية راح ضحيتها الهاشميون واليمانيون على حد سواء [٤٩].

([٤٨])يوم القدس العالمي، لحسين بدر الدين، (ص: ١٦).

([٤٩])اليمن الإنسان والحضارة، الشماحي (ص:٩٧).

وطفقت صحائفهم تثير كوامن اليمانيين للالتفاف حول راية الثأر من آثار السقيفة، كون الطرفين أصابهم الحيف منها، ومن حق الطرفين إحياء الحلف القديم لإنشاء دولة الإمامة.

وقد فطن شيعة إيران لأثر هذه الفرية التاريخية، في تجييش شيعة اليمن، فقاموا بإفراد كتب تتحدث عن الحلف المقدس القديم بين الهاشميين والقبائل اليمنية، كما فعل الباحث الإيراني " أصغر منتظر القائم" في كتابه " دور القبائل اليمنية في الدفاع عن أهل البيت"، وقد ترجمته إلى العربية الباحثة اليمنية " نجاة العماد"، ليكون ضمن الدرس الشيعي الرامي لترسيخ المشروعية التاريخية لدولة الإمامة في اليمن.

أما لو التفتنا إلى تزوير التاريخ اليمني فسنجد أنفسنا أمام مدرسة تاريخية متكاملة تدأب منذ قرون على تبجيل تاريخ الإمامة في اليمن بعجره وبجره، وتصور للأجيال أن دولة الإمامة كانت المنقذة لليمانيين على طول الخط، من الحكم الإسماعيلي أحياناً ومن الحكم السني غالباً، وكان ولا يزال كتبة التاريخ الإمامي ينسبون لدولهم ولرموزها آيات الثناء والتبجيل، ويرمون كل خصومها بالظلم والازدراء والاحتقار، وعند الوقوف على صحائفهم نجد مؤرخيهم أقل المؤرخين إنصافا، وجملة ما يكتبونه يصب في خانة الدعاية السياسية لا التدوين التاريخي بما تعني كلمة التاريخ من نصفة وتحليل. فكاتب سيرة الهادي عبد الله العلوي، ينسب للهادي من المعاجز والخوارق ما لا نجدها عند الصحابة ولا آل البيت من الصحابة أنفسهم كعلي وبنيه.

ومن المعاصرين مجد الدين المؤيدي الذي يحتوي كتابه "التحف شرح الزلف" على سير خرافية ومبالغات تاريخية يحشو بها كتابه منسوبة إلى رموز الإمامة كالهادي الذي يقول عنه : (وله مع القرامطة الخارجين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة، كانت له اليد فيها كلها، ومع بني الحارث، نيف وسبعون وقعة. وخطب له بمكة المشرفة سبع سنين) [٥٠] ، ناهيك عن معاركه مع آل يعفر ، وكل ذلك في غضون أربع عشر سنة ! ثم ينسبون له أن بسط الأمن والأمان وأحيا الدين في ربوع اليمن، فأي أمن في ظل حمام الدم هذا، وأي تزييف ومبالغة ومعجزات تنسب له ولغيره.

---

(٥٠)التحف شرح الزلف (ص: ١٩٢).

ولم يكتف المؤيدي بهذه الشطحات التاريخية، حتى حشى سيرة الهادي بمجموعة مرويات لا أصل لها، ينسب بعضها للنبي - منها أن النبي- أشار بيده إلى اليمن، وقال: (سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيي الله به الدين) [٥١] .

وبنفس التعظيم والتقديس، يصف مجد الدين المؤيدي، الإمام الشيعي محمد بن الحسن الداعي، بأنه لو مادت الأرض لشيء لعظمه، لمادت لعلم الداعي، قام ببغداد، ثم وصل الديلم وبايعه من علماء الأمة أربعة آلف، سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة)! [٥٢] .

ولا تزال نفس المنهجية تشتغل حتى اليوم فينسب لحسين الحوثي وأخيه ورموز حركتهم الإجرامية، من المعاجز والكرامات والمبالغات والتهاويل، ما يدغدغون بها مشاعر البسطاء والجهلة، ويحيطون أنفسهم بهالة من التبجيل والتقديس!

وبنفس التقنية تشتغل اليوم قنوات الحوثي، ففي سلسلة " حراس الجمهورية" يتتبع المقدم للبرنامج سلبيات قادة المشروع الجمهوري منذ سقوط الإمامة وحتى اليوم، ليصنع في ذهن المتابع البسيط فكرة محورية أن الجمهورية جاءت بالدم والمآسي والخراب، وأن الإمامة كانت الفردوس المفقود الذي سلبته الجمهورية من اليمن!

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل رصد المتابعون للمشروع الإمامي تدميراً متعمداً للتراث اليمني سواء قبل الإسلام أو بعده، بغية طمس الذاكرة اليمنية ومسخ شخصيتها، وإقناع الناس أن اليمن لم تعرف العلم والديانة والحضارة إلا على يد الإماميين، ومن أمثلة ذلك ما صوره مؤلف سيرة الهادي " أن الهادي أول من أدخل الحجاب إلى اليمن"! ولست أدري متى كانت اليمانيات وهن سليل البيئة المحافظة قبلياً قبل الإسلام ودينياً بعده ذوات تبرج وسفور حتى يفرض عليهن الهادي حجابه!

كما أن الإمام يحيى بن حميد الدين[٥٣] منح الطليان وغيرهم من الهواة الأوربيين آثارا وتماثيل لا تقدر بثمن، كون ذلك الإرث الحضاري يذكر اليمني باستقلاليته وأصالته وحضارته القديمة، فيتحسس ذاته من جديد. وعلى خطاه باع

([٥١])التحف شرح الزلف (ص: ١٩٣)، والحديث لا وجود له في أي مصدر حديثي أو تاريخي!

([٥٢])التحف شرح الزلف (ص: ٢٣٢)

([٥٣]) يحيى محمد حميد الدين المتوكل ولد ١٨٦٩م مؤسس المملكة المتوكلية باليمن حكم من عام ١٩٠٤ إلى ١٩٤٨م

الحوثيون أقدم مخطوطة للتوراة متوفرة باليمن للصهاينة في إسرائيل، رغم زعيقهم الذي لا يمل عن العداء لإسرائيل!

وقد قاوم اليمانيون محاولات الطمس التاريخي لحضارتهم منذ بدأت تلك المحاولات، وكان للهمداني صولات وجولات، ولا يزال أحفاده يواصلون المقاومة.

٣-التدثر برداء المقاومة :

اعتمد الشيعة في مسيرتهم التاريخية على بعث المظلومية التاريخية، وتحويل كربلاء إلى مشروع ثأري لانتزاع الحكم من خصومهم، وفي هذا العصر وبعد أن ملّ الناس البكائيات الكربلائية، قفزت إلى ذهن الشيعة القضية الفلسطينية والإمبريالية الغربية كمظلومية حية، فبادروا لرفع راية المقاومة للمشروع الصهيوني والغربي، كي تلتف حولهم الجماهير، وقد استطاعوا أن يخدعوا السذج، فدمروا أربع عواصم عربية في طريقهم إلى القدس، ولمّا يقتربوا منها بعد!

غير أن الجديد في الرواية الحوثية، أنه لا يمكن تحرير القدس إلا عبر رايتهم فقط، فبقية المكونات الإسلامية لا تعدوا أن تكون طوابير نفاق تتعامل في الباطن مع العدو الصهيوني، وقد عبر عن هذه العقيدة صالح الصماد[٥٤] في خطبة مشهورة له، وهو يشرح صفات المنافقين، وهم بين قوسين أتباع التيار الإسلامي من السنة قائلاً: إذا رأيت منافقاً إصلاحياً يدخل بدبابته المسجد الأقصى فاتحاً فلا تصدقه!

هذه الرؤية الاحتكارية لتبني قضايا الأمة نستطيع أن نفهمها في سياق العقلية الاحتكارية الأكبر، التي ترى أحقية الهاشمية الشيعية باحتكار الولاية الدينية والسياسية، ومن ثم احتكار قيادة المعركة مع العدو الخارجي.

وهي رؤية لا تذهب أكثر من إزاحة الخصم المحلي المقاوم لمشروعها، ثم ما تلبث أن تخلد إلى الدعة تاركة ثغور الأمة مسرحاً لكل غازي، فلم تسجل الإمامة في اليمن أي مقاومة تذكر للعدو الخارجي ، فلولا القوة العثمانية لسقطت سواحل اليمن بيد الغزو البرتغالي، وعندما جاء الإنجليز واكتفوا بالجنوب لأجل ميناء عدن؛ انهزمت أمامهم فلول الإمامة وسلمت لهم منطقة الضالع دون أن يوجفوا عليها خيلاً ولا ركاب.

---

(٥٤)أحد قيادات الحوثيين وتم تعيينه من قبلهم بعد الانقلاب ليشغل رئيس المجلس السياسي الأعلى الذي شكلته جماعة الحوثيين لإدارة البلاد به

٤- توهين حالة التدين في الشارع اليمني :

يدرك المشروع الإمامي قديماً وحديثاً أن أية صحوة دينية وعودة شعبية نحو التدين، تعني استيقاظ الناس لمعاني العدل والمساواة والحرية، وتعني أن يمتلك الإنسان نفسية مستعدة للتضحية في سبيل التوحيد والعدل والكرامة كون ذلك جهاداً مقدساً في منظور الإسلام، وتعني أيضاً تحرر الإنسان من قيد الشهوات والاهتمامات الهابطة والتفكير في بعث الوجود الحضاري للأمة؛ وهذا ما يجعل من أي صحوة تدين تقض مضاجع طغاة الإمامة، ولذلك يعمدون لإغراق المجتمع في حالة فوضى وجهل من خلال محاربة التدين وإزاحة رموزه الصادقين، وتقديم مجموعة عمائم منتفعة تكرس في نفوس الناس مقت التدين والدين.

وقد لاحظ باحثون تسلل المد الإلحادي والعلماني إثر الانقلاب الحوثي لسببين مباشرين :

الأول: صورة التدين المغشوش، تدين الدجل الذي تقدمه الحركة الحوثية.

وثانيهما: إخفاء ومحاربة وتشريد رموز وعلماء التدين الإسلامي الصادق.

وليست الظاهرة خاصة باليمن، فإيران التي تحكمها النسخة الإمامية المزيفة، تتربع على أعلى نسبة إلحاد في عالم الإسلام بحسب استطلاعات غالوب للعام ٢٠١١م، إذ يبلغ نسبة الملحدين فيها حوالي ١١%، ناهيك عن تفشي العلمانية بشكل مريع أوساط النخب الإيرانية وجماهيرها، ما حدا بصحفي فرنسي ليعلق إثر زيارته لإيران في ٢٠٠٩م قائلاً : رأيت حكومة دينية، ومجتمع علماني.

" وإن تعجب فعجب ما أقدموا عليه في مؤتمر الحوار الوطني في تقديم رؤيتهم حول هوية الدولة فقد كانت رؤيتهم في مؤتمر الحوار الوطني تتجه نحو رفض وجود أي مواد دستورية - حاكمة أو غير حاكمة - تنص على مرجعية الشريعة الإسلامية وسعوا بفلسفة مفضوحة للتسويق والتلبيس على قليلي الوعي بقولهم هناك فرق بين دين الدولة ودين الشعب وقولهم الدولة لا دين لها في تناغم مع بعض الليبراليين والعلمانيين ممن يعجبهم مثل هذا الطرح ، كل ذلك كتكتيك منهم مؤقت للتخلص من أي طرح قد يؤسس لمرحلة قادمة يضمن مرجعية الشريعة الإسلامية في وثيقة الحوار الوطني والدستور القادم رغم أن مثل هذا الطرح يتناقض مع أبجديات مبادئهم القائم على أساس طائفي كهنوتي عنصري"

٥-أكذوبة التعايش :

يرفع الحوثيون شعار التعايش كشعار أجوف ويطبقون خلافه ، فقد أفتى بدر الدين الحوثي –والد عبدالملك الحوثي زعيم الحوثيين – بأن صلاة من لا يرددون الصرخة "الموت لأمريكا.." يوم الجمعة مشكوك فيها ، وأن الحق ليس معهم جاء هذا في وثيقة مكتوبة بخط الحوثي بدر الدين ونُشرت في كتاب في كتاب الزهر والحجر(٥٥).

يقول بدر الدين -مجيباً عن سؤال أحد طلابه-: "من خالف رفع الشعار فهو المشاق، وصلاته فيها شك؛ لأن الحق ليس معه، بل عليه أن يصلي مع أهل الحق، ويترك أهل الشقاق ويرفع الشعار".

٦-الصرخة معيار الولاء :

وبناء على هذه الفتوى الحوثية فإن من يرفض ترديد الصرخة يكون قد خالف أهل الحق، وأصبح في صفّ أهل الباطل، ومرادهم بالباطل هنا الكفر، وقد كان هذا أحد مبرراتهم لاستهداف كل مدني أو عسكري يمني في صعدة ممن يعارض فرض ترديد الصرخة الحوثية في المساجد، والمدارس، والمجالس، بقوة السلاح أو التخويف بفتاوى التكفير الذي يمارسه الحوثيون ضد مخالفيهم.

وفي أكتوبر ٢٠١٨، أحرق الحوثيون مسجدًا في قرية حقار بني فلاح التابعة لمديرية جهران محافظة ذمار وسط اليمن، بعد أن رفض المصلون ترديد الصرخة الحوثية فيه.

وسيطر الحوثيون على محافظة ذمار في ٢٠١٤، وعملوا على تغيير خطباء مساجد المحافظة بما فيها مساجد بني فلاح ضمن عدد كبير من الإجراءات التي يهدفون من خلالها إلى فرض فكرهم بالقوة، وهو ما دفع الأهالي إلى تجنب هذه المساجد وعدم الذهاب إليها، وفضلوا الصلاة في منازلهم باستثناء صلاة الجمعة، فكانوا يصلونها في الشارع. وبعد أشهر جمع الأهالي التبرعات ونجحوا في بناء مسجد صغير خاص بهم ليمارسوا فيه شعائرهم الدينية بكل حرية ودون تدخل من

(٥٥) كتاب الزهر والحجر للأستاذ عادل الاحمدي ص٣٥٧

الحوثيين، لكن ما قام به الأهالي لم يرق للحوثيين الذين لا يقبلون بغيرهم، فقاموا بإحراق المسجد، ويمكن مشاهدة فيديو المسجد بعد إحراقه في موقع يوتيوب على شبكة الإنترنت.

هذه واحدة من القصص الحوثية اليومية الواقعية التي تشير إلى الانتهاكات المتعلقة بحرية الاعتقاد، والتي تمارس أمام مرأى ومسمع العالم من قبل ميليشيا الحوثي.

"وبالرغم من أنها تدّعي حرصها على التعايش، وتعلن في خطاباتها السياسية وعلى لسان قياداتها أنها تحترم حرية الاعتقاد والتعبد، لكنها في الواقع قتلت السلفيين وهجرتهم من مركز دماج ومناطق يمنية أخرى، ونكّلت بيهود اليمن في عمران وصعدة، وسجنت طائفة البهائيين ونهبت أموالهم ، وتمارس جميع أنواع البطش والقهر ضد اليمنيين" [٥٦].

(٥٦) جزء من مقال للكاتب الأستاذ همدان العلي نشر في مجلة المنبر اليمني .

الفصل السادس

هوية اليمن والمنطقة

حين انهارت العراق بعد غزوها في العام ٢٠٠٣م كانت المنطقة فيما يبدو للرائي والمتابع العادي في منأى عن تداعيات انهيار الدولة العراقية، وسيطرة المشروع الإيراني عليها عن طريق أدواته الطائفية التي أمدها بكل أسباب التمكين بما يشبه الصفقة مع المحتل الأمريكي والغربي للعراق مقابل ما ستبذله إيران وأدواتها الطائفية في العراق في سبيل تحطيم النظام العراقي ومؤسسات الدولة القائمة آنذاك والتعاون في هزيمة الجيش العراقي والتمكين لأمريكا من السيطرة على بغداد والقضاء على صدام حسين.

وحين سلمت أمريكا شؤون العراق لإيران وشيعتها من البديهي أن الأنظمة العربية كان لها موقف رافض لهذا التوجه وبديهي أن أمريكا قدمت التطمينات والضمانات الكبيرة لدول المنطقة بأن خطر المشروع الإيراني وأدواته تحت السيطرة، ومن المستحيل اجتراؤهم على أي عمل عدواني أو توسعي بحق الأنظمة العربية المحيطة.

اليوم تبدو لنا تلك التطمينات المبذولة ما بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠١٠ نوعاً من الهُزْءِ المخزي مع ما نشاهده اليوم من تغول طائفي في المنطقة، ووصول المهددات الطائفية (العسكرية والفكرية) إلى هذا المستوى من العمق والخطورة.

تستنهض الشعوب قوتها وتستدرك ما سلبه أعداؤها من خيراتها، ولديها من الإرادة والقوة ما تتغلب بها على عوامل ضعفها فتنقض على العدو وتنهض من بعد الهزيمة لتحقق النصر وتصنع مستقبلها من جديد، هذا إذا كان العدو يعتمد على عتاده العسكري ويتفوق مادياً وعسكرياً فبالإمكان مقاومته والتغلب على أجنداته وجيوشه، وثمة عدو هو العدو الإيراني تختلف استراتيجيته كثيراً عن الأعداء التقليديين، فهو لا يعلن نفسه عدواً محتلاً بل يستقطب من يشبهونه من أبناء البلد ولو شبهاً ببعض الأفكار والاتجاهات، ثم يبني عليها ويرسم خططاً توسعية فكرية وعقائدية متوازية مع التدريب العسكري، ما يزعمونه تنشئة جهادية للدفاع عن الإسلام وآل البيت وينشئ العدو الإيراني كيانات وأدوات من داخل الدول نفسها، ويقتصر دعم النظام الإيراني على التهيئة والإعداد والتسليح والدعم اللوجستي

والعون السياسي والإعلامي الدعائي، وبعدها تنطلق تلك الأدوات المحلية تلتهم الأخضر واليابس، وتحرص إيران على التوسع الديمغرافي وإحداث ثورة تغيير شاملة في الهوية الوطنية والثقافية والدينية في المنطقة ومحو ذاكرة السكان المحليين من كل ما يربطهم بهويتهم لصالح الهوية الإيرانية الجديدة التي تضمن لإيران ونظام الولي الفقيه ولاءً دينياً اختيارياً يستوجب السمع والطاعة والبذل والتضحية في سبيله، ويتحول رموز الثورة الإيرانية ورموز النظام الإيراني إلى رمز ديني يحظى بولاء وتقديس سكان المنطقة وأجيالها، فتترسخ قابليتهم للتجنيد الطوعي للقتال من أجل المشروع الإيراني، مع تسخير كل مقدرات البلد وإمكاناته لخدمة هذا المشروع دون أن تحتاج إيران لصرف دولار واحد على تلك الأعمال الحربية والخطط الجهنمية للسيطرة فموارد الدول التي يتبنى أهلها مشروعها سيتعبدون الله ببذلها في سبيله.

- **العرب بين الهوية والجنسية:**

آمن اليمنيون برسالة الإسلام أول ما وصلهم البلاغ المبين بدين الله وكان لليمانية الفرسان أوفر سهم في الفتوحات عبر تاريخ الفتح الإسلامي، ووصلت طلائع الفاتحين من اليمنيين جنوب فرنسا غرباً بقيادة عبدالرحمن الغافقي، وفي غمرة انشغال اليمنيين برفد الجبهات المشتعلة شرقاً وغرباً في الفتح الإسلامي تسلل إلى صعدة في القرن الثالث الهجري سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي الطبطبائي أو الطباطبائي (وهو لقب عربي أصله فارسي) ، وكان وصوله إلى صعدة في شهر صفر سنة ٢٨٤هـ، ولم يكد يستقر، حتى رفض وجوده وأنكر إقامته معظم زعماء القبائل، قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه حقائق المعرفة:

"إن الهادي أجابه قوم من أهل اليمن، وخالفه أكثرهم ..."

ووصف المؤرخ (ابن سمرة) قدوم الهادي إلى اليمن بالفتنة حيث قال: "ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان: فتنة القرامطة وقد عمت العراق والشام والحجاز، والفتنة الثانية: أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لما قام في صعدة ومخاليف صنعاء ودعا الناس إلى التشيع عند استقراره في صنعاء وهذه فتنة أهون من الأولى"

ومنذ وجوده في اليمن إلى وفاته دخل الهادي في حروب ومعارك مع العديد من القبائل اليمنية المعارضة لوجوده، والمناهضة لحكمه، مثل آل يعفر، وآل طريف، وآل الروية، وآل الضحاك، وغيرهم من الرافضين له، والثائرين عليه الذين تظاهروا ضده وخرجوا إلى الشوارع يصيحون قائلين (لا نريد العلوي يدخل بلدنا)، كما قام الرافضون له بنهب أثقاله وإخراجه من صنعاء.

لست هنا في معرض سرد تاريخ عصر الإمامة في اليمن فذلك بحث ليس هنا مكانه، وغاية ما نهدف إليه من حديثنا في هذا الموطن هو أن الفكر الإمامي فكر وافد دخيل على المجتمع اليمني ديناً ومذهباً ورموزاً ومرجعيات، فمن يسمونه الهادي بن يحي بن الحسين ليس يمنياً ولا ينتسب لأي قبيلة ولم يحترم حتى كونه وافداً غريباً حل ضيفاً على البلد، بل إنه أعمل السيف وخان وتجبر وكفّر قبائل اليمن الذين أكرموه وضيفوه.

- **خطورة توطين الثقافات والمذاهب الدخيلة :**

لم يكن للمذهب الهادوي في اليمن موطئ قدم، ولم يكن هناك شيعي واحد في اليمن قبل مجيء الطبرستاني يحي بن الحسين، وبعد مجيئه جلب ملالي وأئمة ودعاة من إيران كما يذكر المؤرخون، استوطنوا صعدة ومناطق في همدان ونجران يبثون الدعوة إلى التشيع، ويزرعون بذور الفتنة الطائفية التي لا تزال اليمن والمنطقة تتجرع مرارته حروباً وسفك دماء وفتن متجددة حتى اليوم.

وعلى سبيل المثال فإن إيران الشاه تختلف جذرياً عن إيران الخميني، وقد اختلفت جذرياً في أقل من ١٥ سنة فحسب، وليس ذلك إلا لأن النظام الخميني بعد سيطرته على مقاليد السلطة في طهران اشتغل في برامج التثوير الطائفية وانهمك في عملية غسل الأدمغة عن طريق تسخير كل

وسائل الإعلام والتربية والتوجيه في الدولة موظفاً كل إمكانياتها في سبيل إحداث انقلاب ديمغرافي وتغيير عقائدي في المجتمع الإيراني، وهو ما حصل بالفعل، وكأننا نقرأ حرفياً التقارير اليومية لما يفعله الحوثي في صنعاء والمحافظات التي تحت سيطرته، نفس الخطوات ونفس الإجراءات ونفس البرامج التي نفذها الخميني في إيران يطبقها الحوثي في اليمن حرفياً، أنظر شبكة الراصد العدد الثاني عشر – غرة جمادى الآخرة / ١٤٢٥هـ، وقد قدم تقرير شبكة الراصد نقولات من كتب عديدة منها: إيران من الداخل للكاتب المصري فهمي هويدي وكتاب الخميني والوجه الآخر للدكتور زيد العيص وغيرها تحدثوا فيها عن مباشرة سلطات الخميني فور سيطرتهم على إيران عملية التجريف العقائدي والطائفي في التعليم والمدارس والجامعات والمساجد بتغيير المناهج وطرد المدرسين من أهل السنة واستبدالهم بمدرسين شيعة وإخلاء مؤسسات التوجيه والتربية والتعليم من الوجود السني لصالح تعزيز السيطرة الشيعية على المنابر ووسائل التوجيه والتربية والتعليم. وهي الخطوات ذاتها التي يخطوها الحوثي في اليمن، وكأن الخميني هو الذي يحكم اليمن اليوم، **بمعنى أننا لو تمادينا في إعطاء الحوثي مزيداً من الوقت في اليمن فإنه سيترتب على ذلك الآتي:**

١-تُعدّ المحافظات التي يسيطر عليها الحوثي أعلى مناطق اليمن تعداداً للسكان، وتمثل مخزوناً بشرياً هائلاً يفوق كل مناطق اليمن، وترك هؤلاء السكان **(ما يزيد عن ٦٥% من سكان اليمن يقطنون المحافظات التي يسيطر عليها الحوثي)** تحت سلطة الحوثي يجعل منهم مشروعاً للاستقطاب والتجنيد الطائفي.

٢-يحرص المجتمع الدولي على توطين الحوثي وتمكينه فيفرض الهُدن ووقف العمليات العسكرية الشاملة ليعطي الحوثي فرصة في تنفيذ برامج استقطاب واسعة متزامنة مع تدريب عسكري وتعبئة فكرية شديدة الخطورة.

٣-التراخي والتأخر في تحجيم مشروع الحوثي يجعل الكلفة للتخلص منه أضعافاً مضاعفة سياسياً واقتصادياً وبشرياً .

٤-يسعى الحوثي إلى تغيير هوية اليمن وطناً وثقافة وتاريخاً وإنساناً، فإذا تحقق للحوثي مراده ومسخ المحافظات اليمنية وحولها إلى أشكال وصور تنتسب للثقافة الإيرانية فإنه يعلن بذلك انتصاره الفكري والثقافي على العرب وهوية المنطقة حين استطاع انتزاع صنعاء والمحافظات من محيطها ليضعها في جيب الجبة الخمينية.

٥-حين انتزعت إيران بغداد من العرب لم يأبه أحد لخطورة ذلك وظن الجميع أن الضرر لن يتعدى حدود العراق وأن الجميع سيكون في مأمن من الشر الإيراني، لكن اليوم باتت إيران تطوق العرب من الجنوب والشمال والشرق فعلت ذلك في غفلة منا وسوء تقدير.

٦-حين نتحدث عن خطورة تغيير الهوية فإن الساسة وصناع القرار في اليمن والمنطقة يرون ذلك مبالغة وربما ظنوه حديثاً يبتعد عن الواقعية السياسية التي لا يفهمون إلا بلغتها، وهو أمر مؤسف حيث أن التغييرات الخطيرة والمنعطفات المدمرة في أي دولة ومنطقة تأتي حصيلة تراكمية تنفجر فجأة بوجه المستهترين بمعطياتها الميدانية ثم يندمون حيث لا ينفع الندم.

- **اليمن والخليج ..المصير المشترك :**

هذا ليس مجرد عنوان، ولا مجرد شعار نرفعه لاستدرار العطف لليمن، أو لدفعهم تحت طائلة الرهاب الخطابي للانتصار لليمن ودعمه من القبضة الإيرانية المهلكة للجميع، ولا نتحدث عن مصلحة أحادية لكننا هنا نحرص على أنه إذا لم تستعاد اليمن بكافة محافظاتها من الحوثي فإن الضرر سيلتهم الجميع، نقول ذلك حباً ونصحاً ليسود الأمن والاستقرار في المنطقة لنا جميعاً، فاليمن ما هي إلا معبر وجسر وصول إلى بلد الحرمين لما تحمله من رمزية دينية عالمية للمسلمين.

- **وأهم جوانب الخطورة على اليمن والمنطقة في بقاء الحوثي مؤثراً على الهوية اليمنية ما يأتي:**

١- طول الفترة وعدم سرعة الحسم يجعل مشروع الحوثي في تمدد واتساع وتأثير على الفكر المجتمعي اليمني ويجعل عقولهم عرضة للتجريف الطائفي وجعلهم مشاريع عداء مع المنطقة.

فعملية التجريف للهوية في اليمن تجري على قدم وساق على مدار الساعة، دورات طائفية في كل حي وقرية ومديرية وفي كل مؤسسة حكومية وفي كل مؤسسة تعليمية علاوة على أن مؤسسات الجيش والأجهزة الأمنية المحتلة باتت اليوم ورش عمل للتعبئة الطائفية وتغيير هوية الناس وعقائدهم، هذه العملية ستجند مئات الآلاف من الشباب والمجتمع في صفوف الحوثي لإيذاء المنطقة برمتها وليس اليمن فحسب.

٢- طول الفترة تجعل الحوثي يردد أمام أتباعه والجميع عجز خصومه على هزيمته، وأنه مؤيد بالنصر عليهم مما قد يلبس بذلك على الجهلة وضعاف النفوس فينحازوا إليه.

٣- طول الفترة والتراخي في حسم مشروع الحوثي تجعل إمكانية تدفق السلاح النوعي والترسانة التسليحية له ، بل قد صرح محسن رضائي[٥٧] في مقابلة تلفزيونية بثتها قناة الميادين بقوله : " تمكنت إيران من نقل تقنياتها العسكرية إلى لبنان وفلسطين واليمن " ويدرك العسكريون تماماً معنى نقل التقنية العسكرية ووصولها لجماعة تمارس العنف والإرهاب والقتل .

٤- إذا أعلن الحوثيون الانتصار باتفاق مهين أو طالت الحرب أكثر، أو استطاع الحوثيون انتزاع مكاسب سياسية وعسكرية وفرضوا شروطهم من خلال تسوية سياسة؛ فإنه سوف يشجع الكيانات الشيعية في المنطقة على تكرار التجربة الحوثية التي ستكون بالنسبة لهم أكثر من ملهمة، وسيعمل الحوثي على تصدير تجربته وبذل خبرته لأبناء عمومته في البحرين وكل مناطق الخليج، وهو أمر لا يمكن أبداً تجاهله أو التقليل من إمكانية حصوله، خاصة مع ما تتسم به الطائفة الشيعية من ولاء لإيران عابر للحدود، وما تمثله تجارب الثورة الإيرانية لهم من إلهام .

(٥٧) اللواء محسن رضائي قائد عسكري إيراني ، أمين عام مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني

٥- يَعِد الحوثيون أتباعهم بالسيطرة على الخليج، وبأنهم سيحكمون المنطقة والتأخر في الحسم يجعل الحوثي يؤكد تلك الوعود لأتباعه.

٦- بعد مقتل قاسم سليماني أثبت لدعاة التقريب بين المملكة والحوثيين والقائلين بأن الحوثي يمكن أن يفك عرى الارتباط بينه وبين إيران، أنهم لم يدركوا قراءة تاريخ عقائد الكيانات في المنطقة، وخاصة الكيانات الشيعية التي ترتبط عضوياً بمؤسسيها وآبائها الدينيين الذين تستمد منهم مشروعية بقائها كياناً دينياً متبوعاً، وبأن النظام الإيراني يعد الأصل الذي إذا فارقه الفرع جف ومات. فعلاقات الكيانات العقائدية المغلقة لها إيديولوجية ارتباط؛ لا تخضع لمنطق الربح والخسارة ولا للحسابات السياسية.

الفصل السابع

حلول لإنقاذ الهوية اليمنية

حلول لإنقاذ الهوية اليمنية

وقبل الحديث عن الحلول في مواجهة تجريف الهوية فإن ما يحتاجه اليمنيون هو أن يستشعروا حجم الخطر فتتوحد وتتظافر وتتكامل جهودهم للتصدي لهذا التجريف الهائل لهوية اليمنيين .

وبالعودة لنتائج الاستبيان وتحليلها فيمكن لمن أراد أن ينطلق باستراتيجية لمواجهة تجريف الهوية أن يعكس نتائج الاستبيان في اعداد استراتيجية لمواجهة التجريف معالمها كالتالي :

- استراتيجية المكان .
- استراتيجية الشرائح المستهدفة (الفئات المجتمعية) .
- استراتيجية الوسائل والأدوات .

- **استراتيجية المكان:**

بالعودة لما ذكرناه في ثنايا هذه الدراسة أنه لم يكن عبثاً استبسال جماعة الحوثي في الهيمنة والسيطرة على المناطق ذات الكثافة السكانية، بل هو أمر مخطط ومدبر وفق خطط معدة من داعميهم ومموليهم وخبراء من حزب الله وإيران، من أجل التأثير المباشر والغير مباشر في الوعي المجتمعي وصناعة حاضنة مجتمعية لها، لأنها تعلم أنها لا تمتلك الحاضنة المجتمعية التي تتقبل فكرها المأزوم والتوحش الذي تنتهجه .

فالتالي يتطلب منا في مواجهة تجريف الهوية الانطلاق في هذه الاستراتيجية في ثلاث محاور:

الأول: الحفاظ على رأس المال البشري للمكونات الدعوية في أماكن سيطرة الحوثي .

الثاني: تحصين الأماكن التي لا تخضع لسيطرة الحوثي من فكره المأزوم ،مع تكثيف البرامج والأنشطة توعية وتنويراً ومنها تنطلق البرامج للأماكن الأخرى .

الثالث : التوجه نحو الكثافة السكانية ببرامج وأنشطة عامة تحصن فكرهم وثوابتهم الدينية والوطنية من استهداف الحوثي ويراعى في ذلك نوعية البرامج والأنشطة ومن هم تحت هيمنة وسطوة الحوثي .

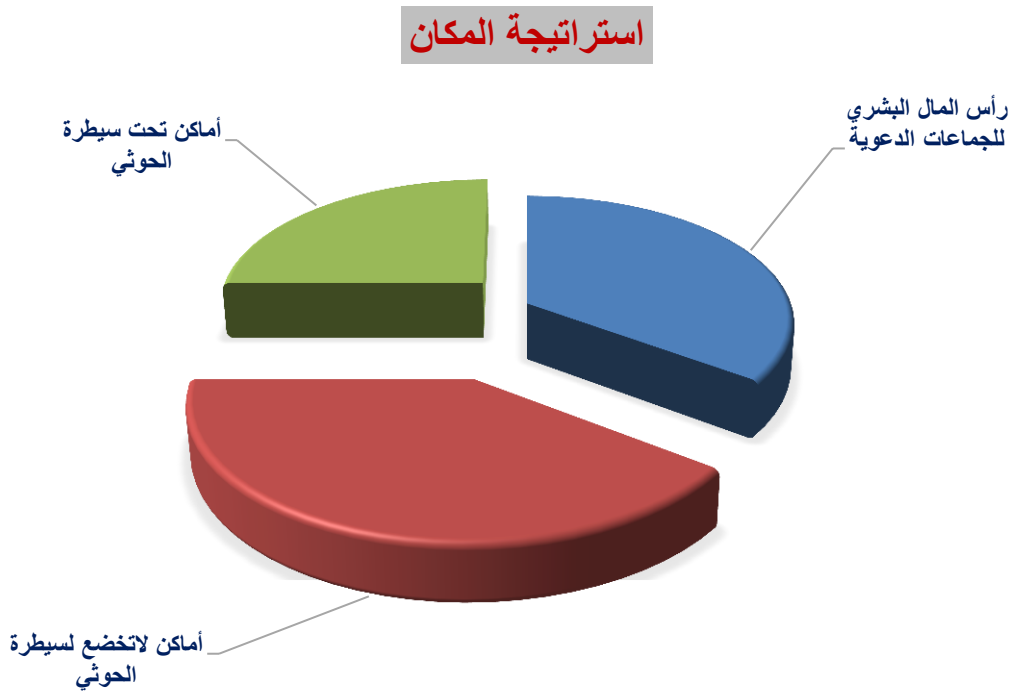

باستعراض بسيط لخارطة المكونات الدعوية العاملة في الساحة اليمنية على امتداد الخارطة الجغرافية وأماكن تواجدها، سنجد أن جميع المكونات الدعوية لديها كوادر بشرية ورأس مال بشري ما بين قاعدة صلبة تابع لها وما بين مؤيد ومناصر لها هي حصيلة عمل عشرات السنوات الماضية ، فنحتاج في هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها اليمن من عملية اختطاف لهوية اليمنية أن تتحفز جهود المكونات الدعوية سواء بعمل دعوي مشترك تتكامل فيه جميع المكونات ، وتسعى كل جماعة دعوية للحفاظ على كوادرها البشرية وقاعدتها الصلبة من عملية التجريف والتأثر إلى الانتقال بهم لعملية التحصين ، ثم توجه لهم برامج دعوية خاصة لمتابعتهم وتحصينهم وتحصين أسرهم وأولادهم وهنا سنجد أننا قد شكلنا حصناً وسداً منيعاً لعدد كبير جداً من رأس المال البشري وأسرهم وبدورهم سيكونون جسراً لغيرهم من شرائح المجتمع المتخلفة .

- **تحصين الأماكن التي لا تخضع لسيطرة الحوثي:**

تمثل المناطق الجغرافية التي لا تخضع لسيطرة جماعة الحوثي ما نسبته ٧٠% تقريباً، على امتداد الجغرافيا اليمنية كمناطق الجنوب بشكل عام (حضرموت – عدن – شبوة – أبين –لحج – الضالع – المهرة-سقطرى) أو المناطق المحررة من سيطرة الحوثي في الشمال كمأرب والجوف وجزء من تعز وجزء من الحديدة وجزء من البيضاء.

وبعمل استراتيجية شاملة لهذه المناطق تشمل عملية التحصين والتوعية وترسيخ الهوية اليمنية والدينية والقيم والثوابت الوطنية بجهود تكاملية تشترك فيها جميع الجهات الرسمية والمجتمعية والدعوية وبتكثيف البرامج والأنشطة المختلفة سنجد أننا نسير نحو تثبيت الهوية اليمنية وتحصين أبناء هذه المناطق من أي آثار أو محاولات قد يسعى الحوثي أو من هو قريب منه أن يبثها في هذه المناطق سواء للتأثير أو الاختراق للوعي المجتمعي.

• برامج وأنشطة تحت سيطرة جماعة الحوثي :

من بتابع استراتيجية الحوثي في تعامله مع المنطق التي تقع تحت قبضته وسيطرته سيجد أن جماعة الحوثي تتعامل مع من هم تحت نفوذها بعدة سياسات منها :

١- **سياسة التوحش والقبضة الحديدة وصناعة الرعب:** وتهدف من ذلك لزرع الخوف والرعب في نفوس منهم تحت نفوذهم ، حتى لا تتجرأ أي جهة أو جماعة مناوئتها أو منازعتها وتعمد في كثير من الأحيان إلى القتل بصورة بشعة أو التفجير لمنازل خصومها لترسيخ هذا المفهوم حتى تقمع أي فكرة تحاول منازعتها ولا أدل من ذلك ما فعلته بحليفها وشريكها الرئيس السابق علي عبدالله صالح عندما بدأ بفك الشراكة معها.

٢- **سياسة التحييد والإرجاء حتى حين:** وتهدف جماعة الحوثي من هذه السياسة الى تحييد بعض خصومها بعقد اتفاقات خاصة معهم، حتى تتفرغ لما هو أهم في مناطق أخرى وخصوم آخرون سواء كان هؤلاء الخصوم جهات دعوية أو مجتمعية أو قبلية أو حتى سياسية، وقد عقدت اتفاق مع مركز دار الحديث العلمي بمدينة معبر محافظة ذمار الذي يقوم على إدارته وتدريسه الشيخ محمد الإمام[٥٨] ليسهل عليها التفرغ لجماعات ومناطق أخرى، فإذا ما انتهت من أولئك جاءت إليهم تحت أي ذريعة أو سبب لتفرض عليهم بعض القيود أو الشروط للتحجج بها لنقض الاتفاق .

٣- **سياسة الترغيب والإغراء:** وتلجأ لهذه السياسة أمام من يمكن تضعف نفوسهم سواء لشهوة المال أو السلطة فتحتويهم بذلك لتحقيق أغراض فكرية أو سياسة .

٤- **سياسة السكوت حتى حين :** ويهدفون بهذه السياسة السكوت عن بعض خصومهم حتى تستقر لهم الأوضاع بشكل تام فيفرضوا فكرهم بقوة سطوتهم .

---

(٥٨) محمد بن عبدالله الإمام مواليد ١٩٦٠م ، من مشايخ الدعوة السلفية يقوم على إدارة مركز معبر العلمي الذي تأسس في عام ١٤٠٦هـ ، يصل عدد الطلاب فيه لقرابة ١٥٠٠ طالب منهم طلاب مع عوائلهم .

هذه بعض سياساتهم في المناطق التي تحت سيطرتهم ، فيحتاج منا عند اعداد استراتيجيتنا في المناطق التي تحت سيطرة الحوثي اتخاذ السياسات والوسائل التي لا تؤدي في المحصلة الى انعكاسات سلبية على المستوى البشري أو العمل الدعوي .

- **ويمكن تتلخص السياسات والبرامج في الآتي:**

١- البرامج والأنشطة الخاصة لكوادر الجماعات الدعوية وأسرهمٍ، ومتابعتهم متابعة خاصة في ذلك.

٢- الحفاظ على المراكز والمساجد والمؤسسات الدعوية من التفجير والمصادرة أو الإحلال ما أمكن بسياسة تحفظ الأنفس مع المكتسبات الدعوية، دون الدخول في أي تفاهمات مع جماعة الحوثي يجيرها ويسوقها ويستغلها في تطبيع أوضاعه وتثبيت دعائمه .

٣- الاندماج مع المحيط المجتمعي والعشائري والقبلي ليشكل حائط سد من أي بطش أو ردة فعل تجاه بعض الشخصيات المؤثرة أو المراكز أوالمساجد أو المؤسسات.

٤- العمل بالبرامج والأنشطة العامة، والتخفيف من البرامج والأنشطة التي قد يجعل منها الحوثي سبباً أو ذريعة للهجوم أو المصادرة أو الإحلال.

٥- تعزيز الخطاب عن الجمهورية بديلاً عن خطاب الحوثي في الإمامة ليزداد ترسيخها في مقابل مفاهيم الحوثي في الولاية والإمامة .

٦- تعزيز الخطاب عن المواطنة المتساوية والعدل بديلاً عن حالة التمايز الطبقي والاصطفاء والحق الإلهي الذي يريد الحوثي ترسخها في المجتمع.

٧- تعزيز الثبات في نفوس الناس وكسر حاجز الخوف والرهبة رويداً رويداً ، وقد رصد فريق البحث تنامي حالة السخط وبدأ الناس يتحدثون عن جماعة الحوثي في مقايلهم [٥٩] ومجالسهم وفي مواصلاتهم وبشكل متنامي ويتكلمون عليهم وعلى ممارساتهم .

([٥٩]) مجالس المقيل : وهي مجالس يرتادها اليمنيون بعد الظهيرة وتمتد بعضها الى الليل يتبادل فيها الحديث والأخبار ويتعاطون فيها القات ، ويعدها البعض أشبه بمنتديات ثقافية وحوارية واجتماعية مع ما فيها سلبيات مصاحبة كضياع الأوقات وتناول القات وغيرها ..

- **استراتيجية الشرائح والفئات المستهدفة :**

بالعودة الى استبيان الدراسة وفي جزئية الشرائح المجتمعية التي تستهدفها جماعة الحوثي بنسبة أكبر للتأثير عليها ، فإننا إذا أردنا بناء استراتيجيتنا لمواجهة التجريف لابد أن تنطلق بنفس الطريقة بل وبفاعلية أكبر مما تقوم به جماعة الحوثي ، فهي تعتمد على التحصين وكذلك التوعية وتثبيت القيم الدينية والوطنية .

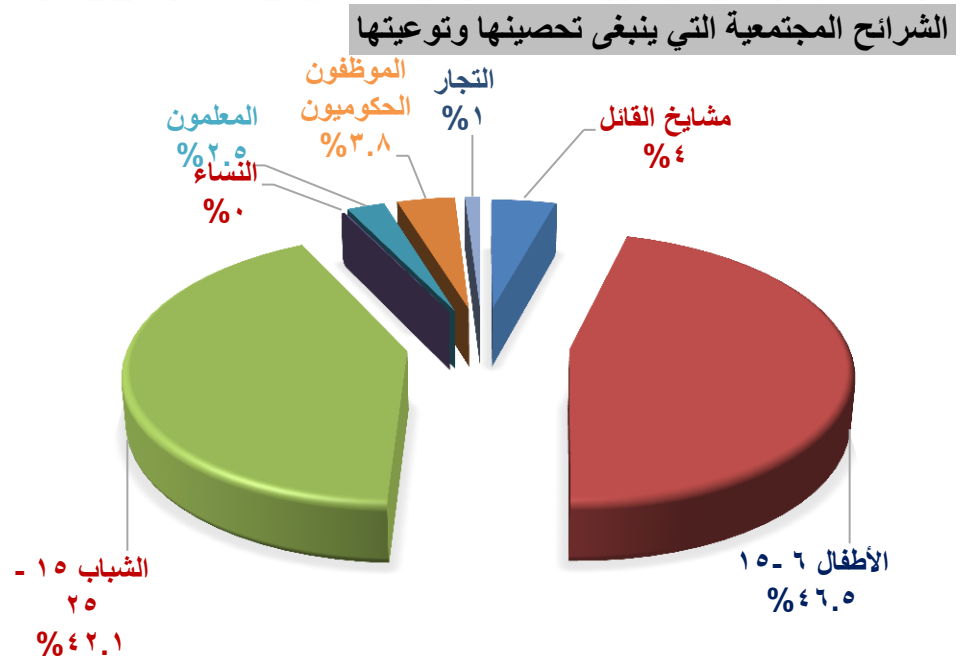

بالعودة لهذه النتائج فإننا مطالبون أن نوجه برامجنا بشكل اكبر لشريحة الأطفال والشباب لأن جماعة الحوثي تستهدفهم بشكل مباشر وبشكل كبير ليكونوا نواة مشاريعهم ولتصنع منهم جيلاً متبعاً بفكرهم لاسيما مع وجود الفرغ الفكري والخطاب الآخر الذي غاب بسبب ضعف الأداء الحكومي للشرعية أو من الجهات الدعوية الأخرى .

- **استراتيجية الوسائل المختلفة :**

بالعودة الى استبيان الدراسة وفي جزئية الوسائل التي يستخدمها الحوثي وهي أكثر تأثيراً في الهوية سنجد أنه يكثف جهوده في أربع محاور أساسية : " الدورات التثقيفية – تغيير المناهج – الوسائل الاعلامية المختلفة – الخطاب الجماهيري – اللقاءات والمناسبات " .

ونحن إذا أردنا بناء استراتيجية مواجهة ونافعة في هذا المجال لابد أن تتنوع وسائلنا وأدواتنا فعلى سبيل المثال لو انطلقنا بأربع استراتيجيات وهي :

- الاستراتيجية الاعلامية (الاعلام الرسمي والخاص).
- استراتيجية المناهج والتعليم .
- استراتيجية العلمية والدعوية .
- الاستراتيجية السياسية والحقوقية .

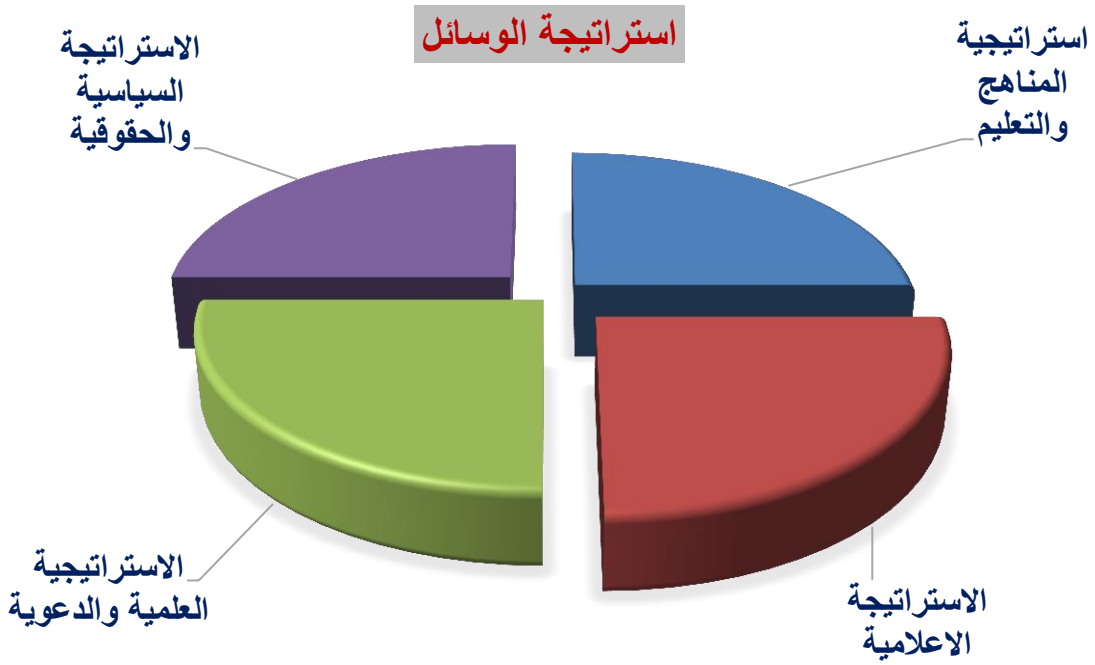

- **الاستراتيجية الإعلامية (الإعلام الرسمي والأهلي).**

يمثل الإعلام اليوم نصف المعركة إن لم يكن المعركة كلها وفي كل الاتجاهات سواء على المستوى العسكري أو الفكري ، وبالعودة إلى ما ذكرناه في ثنايا الدراسة عن مستوى الخطاب الاعلامي الموجه من قبل جماعة الحوثي في استهداف الهوية اليمنية وتغييب الوعي سنجد كثافة الخطاب وتنوعه ما بين مرئي ومسموع ومقروء ووسائل تواصل اجتماعي وتنوع محتوى حتى الدراما والفلاشات والاناشيد والزوامل كل يقابله حالة من الضعف في الخطاب على الاعلامي على المستوى الرسمي أو الأهلي .

فكيف لو انطلقت استراتيجيتنا بعمل موحد يشترك فيه القطاع الرسمي والأهلي وتشكل له إدارة أزمة إعلامية موحدة لتوجيه الخطاب ويتنوع الخطاب والوسائل بحسب الأكثر تأثيراً ووصولاً لمن هم تحت سطوة الحوثي ليشكل لهم ووعياً كبيراً وبنسب تراعي الشرائح المجتمعية ووفق الاستراتيجيات المشار إليها في كل الجوانب المختلفة .

وبحسب ما رصده فريق البحث فقد مثلت بعض البرامج أكثر تأثيراً ووعياً في المجتمع لاسيما لمن هم تحت سطوة جماعة الحوثي ومن تلك البرامج :

١- الفلاشات القصيرة.
٢- البرامج الساخرة .
٣- الدراما الموجهة .
٤- الأناشيد والزوامل.
٥- الأفلام الوثائقية .
٦- الحملات الإعلامية الموجهة.

ففي شهر رمضان الذي تتوجه فيه كثير من القنوات الأهلية نحو انتاج برامج ساخرة وفلاشات قصيرة موجهة نجد إقبالاً كبيراً جداً على تداول تلك المقاطع ومتابعتها ونشرها وهي ذات محتوى عميق ومؤثر على جماعة الحوثي ، ولجأت جماعة الحوثي لمحاولة منع تداولها أو نشرها إلا أنها لم تتمكن من ذلك ، فكيف لو كانت هذه البرامج تنتج وتبث على طول العام ولا يقتصر انتاجها على شهر رمضان فقط .

كما رصد فريق البحث أن أكثر الوسائل تأثيراً ووصولاً تلك التي تكون عبر :

١- منصات التواصل الاجتماعي المتنوعة .
٢- القنوات الفضائية .
٣- الإذاعات المحلية.

فعلى سبيل المثال : لو أعددنا في استراتيجيتنا وسيلة " الحملات الإعلامية الموجهة" وتبث بشكل مشترك على القنوات الرسمية والأهلية وعلى منصات التواصل الاجتماعي وهذه الحملة متنوعة ما بين فلاشات قصيرة وبرامج ساخرة ودراما قصيرة وتوعية فكرية وزوامل وكانت بواقع حملة لثلاثة أيام من كل شهر ويشترك فيها الدعاة والعلماء في الجوانب الشرعية والدينية والفكرية والممثلون في جانب الدراما والإعلاميون في البرامج الساخرة والمنشدون في الأناشيد والزوامل وهكذا .. كيف سيؤثر ذلك في حفظ الهوية والتصدي لمشروع الحوثي وخلخلته في الوعي المجتمعي ؟

وقل مثله في الجوانب العلمية الإعلامية : " برامج علمية ودعوية" تبث عبر وسائل الاعلام تتناول الفكر الحوثي بشيء من كشف أباطيله وخرافاته ومخالفاته وانتهاكاته وتستمر هذه البرامج وتعمم على كل الوسائل الاعلامية المختلفة الرسمية والأهلية كيف ستكون النتائج .

- **استراتيجية المناهج والتعليم.**

بالعودة الى استبيان الدراسة وفي جزئية المناهج والتعليم ، سنجد أن تركيز جماعة الحوثي على تغيير المناهج التعليم تأتي في قائمة الوسائل التي لها أثر كبير على الهوية لما يمثل ذلك على عقول الطلاب لاسيما صغار السن منهم ، فهو يمثل صناعة أجيال قادمة بعقول تتشبع هذا الفكر الخطير لجماعة الحوثي فتركز جماعة الحوثي على ذلك بشكل كبير جداً .

وفي المقابل لو تعاملنا مع هذه النقطة باستراتيجية وكأولوية قصوى على كل المستويات الرسمية والأهلية والدعوية والمجتمعية وتعاضدت وتكاملت الجهود في ذلك سنجد أننا أمام استحقاق تأريخي وقيمي لهذه الخطورة وهذه الأهمية .

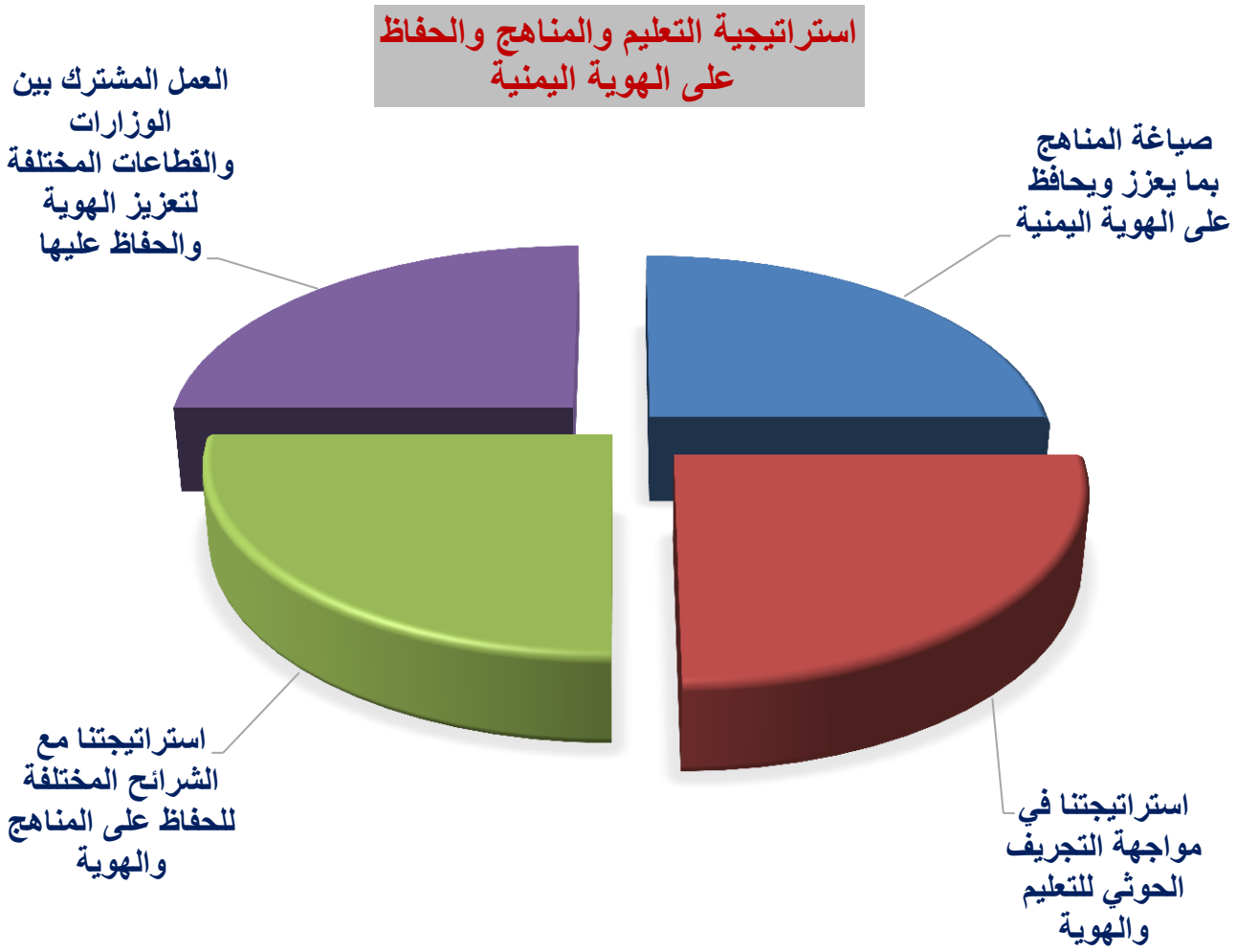

- **استراتيجيتنا في المناهج التعليمية بما يعزز ويحافظ على الهوية اليمنية:**

يعتبر الحوثيون المناهج الدراسية في المدارس الأساسية والإعدادية والثانوية لا تلبي مشروعهم السياسي والفكري فبدأوا عقب سيطرتهم على العاصمة صنعاء وقبل البدء في تعديل المناهج في جعل يحيى بدر الدين الحوثي على رأس وزارة التربية والتعليم ليسهل عليهم التحرك بأريحية وانتهجوا في ذلك مجموعة من السياسات والإجراءات نلخص بعضها في نقاط ليسهل علينا بعد ذلك وضع استراتيجية مناسبة تعزز من الحفاظ على المناهج التعليمية وبما يعزز من الهوية اليمنية :

١- تعيين يحيى بدر الدين الحوثي شقيق زعيم الحوثيين على رأس وزارة التربية التعليم منتحلاً صفة وزير التربية والتعليم.

٢- منع صرف رواتب المعلمين " ليتسرب المعلمون من أعمالهم فهم الشريحة الأضعف من حيث الأجور والأكثر عدداً، وليسهل بعد ذلك لجماعة الحوثي عملية الإحلال مكانهم بمعلمين من أتباعهم متشبعون بفكرهم ليغرسوا ذلك في عقول الطلاب والتحجج بأن هؤلاء المعلمين متطوعون لمن تغيب عن أداء عمله ممن ذهب يبحث عن عمل آخر من المعلمين "، ف ٢٩٠ ألف موظف في القطاع التعليمي حرمتهم مليشيا الحوثي من مرتباتهم بعد سيطرتهم على العاصمة صنعاء وبحسب تقارير نقابية للمعلمين .

٣- استهداف المعلم بالقتل أو الاختطاف والتغييب : فقد كشف تقرير نقابي صادر عن نقابة المعلمين : عن سلسلة من الانتهاكات الحوثية بحق المعلمين بالقطاع التعليمي وذكر مقتل ١٥٠٠ من العاملين في القطاع التعليمي بينهم معلمون ومعلمات واصابة ٢٤٠٠ آخرين على يد مليشيا الحوثي ، وتوثيق ٣٢ حالة اخفاء قسري لمعلمين اختطفتهم مليشيا الحوثي من منازلهم و٤٤ منزلا تم هدمه لمعلمين .

٤- الزج بالمعلم قسراً في دوراتهم الطائفية لمحاولة غسل عقولهم وأدلجتهم بفكرها .

٥- استخدام المدارس معسكرات تدريب وسجون خاصة لجماعة الحوثي.

٦- ممارسة الترهيب والرعب ضد المعلم إذا بدأ يطالب بحقه وراتبه بأنه: " داعشي أو مع العدوان " والزج به في معتقلاتهم .

٧- جعل المدارس مكاناً لاستقطاب الطلاب والمعلمين للتحشييد لجبهاتهم وأن جبهات القتال أولى بهم .

٨- الترويج بين أوساط الطلاب أن من يلتحق بهم سوف يتم منحهم شهادات النجاح لأنهم في واجب الدفاع الوطني بحسب زعمهم .

تلك بعض ممارسات جماعة الحوثي بحق المعلم والتعليم والطلاب ، في المقابل ماهي الاستراتيجية التي ينبغي أن تقوم بها الشرعية والمكونات الدعوية والمجتمعية في مواجهة هذا التجريف والاستهداف للتعليم والمعلم والطلاب ؟

فيمكن تخليص أبرز الاستراتيجيات لمواجهة تجريف الحوثي للمناهج ولتعزيز الحفاظ عليها وتعزيز الهوية في النقاط التالية :

١- أولاً : تبني وزارة التربية والتعليم (في الحكومة الشرعية) الاستراتيجية بشكل واضح وأساسي لمواجهة تجريف الحوثي للتعليم :

فمن غير المعقول أن يستهدف الحوثي المناهج التعليمية بالتجريف والتبديل والتحريف ، وفي المقابل تغييب استراتيجية المواجهة والتصدي عن وزارة التربية والتعليم المعني في المقام الأول في الحفاظ على مناهج التعليم وتعزيزها ونشرها ، ويمكن تتلخص جهود وزارة التربية والتعليم في الحفاظ على مناهج التعليم في النقاط التالية :

- بداية بالاهتمام بالمعلم والمعلمة:

- المعلم والمعلمة هما أساس العملية التعليمية، وهما من يستوعب المنهج التعليمي وتركهما عرضة لتجريف واستهداف الحوثي معناه ضرب التعليم والمناهج بشكل كبير وخطير .
- اذا قامت وزارة التربية والتعليم بالاهتمام بالمعلم بداية بالحفاظ على نفسه من القتل أو الاختطاف وتوفير راتبه بشكل منتظم ومنع جماعة الحوثي من حرمانه من الراتب والأخذ على عاتقها متابعة صرف الرواتب لطواقم التعليم وتصعيد أي انتهاك له عبر المؤتمرات الصحفية وعبر وسائل الإعلام وجعل ذلك من أولويات عملها كل ذلك سيعطي المعلم أكثر تحفيزاً وعدم الانجرار أو مطاوعة الحوثي الذي يبتز المعلم براتبه .

- فتح قنوات تواصل مباشرة بين الوزارة وكل الإدارات والقطاعات التعليمية والتدارس معم بكل ما يهم المعلم والتعليم.
- التواصل المستمر بين الوزارة والقطاعات المختلفة من الوزارة والإدارات والمدارس في كيفية الحفاظ على مناهج التعليم وعدم السماح بأي مساس بالمعلم أو المناهج أوترك الطلاب لأي استهداف من جماعة الحوثي .

- **الرصد المستمر للعملية التعليمة وللانتهاكات والتجريف :**

- الرصد المستمر والفعال من قبل الوزارة للعملية التعليمية وعلى كل المستويات والأصعدة .
- رصد الخروقات والتجريف للمناهج التعليمية واعداد سبل مواجهة فعالة لذلك مع الجهات المختلفة في الشرعية (وزارة الإعلام – وزارة حقوق الانسان – وزارة الخارجية ...وغيرها) وتدارس الرد المناسب والطريق المناسبة لمعالجة ذلك عملياً وواقعياً .

- **مواجهة التجريف بمزيد من الحفاظ على المناهج وتعزيزها :**

- يستميت الحوثي بكل الوسائل في تجريف وتعديل المناهج في المقابل لابد أن يواجه ذلك بمزيد من الثبات والتعزيز للحفاظ على المناهج .
- ابتكار الوسائل والطرق لإيصال المناهج التعليمية بعيدة عن أي تحريف أو تجريف واستخدام الوسائل الحديثة لتصل للمعلم والطالب وولي الامر (من ذلك المنصات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي ...وغيرها)

- **الحملات الإعلامية المنتظمة والمستمرة لبيان خطورة استهداف مناهج التعليم :**

- الحملات الإعلامية المنتظمة والمستمرة من قبل الوزارة توضح فيها خطورة ما تقوم به جماعة الحوثي وأن ذلك يؤثر على الأجيال القادمة وعلى الهوية اليمنية.
- الإعداد الجيد والفعال لهذه الحملات كماً نوعاً وكيفاً ومضموناً وتجدد الخطاب فيها بما يؤدي إلى الحفاظ على المناهج التعليمية.

- **الاهتمام بالطلاب بداية بالحفاظ على أنفسهم من القتل أو الاختطاف أو الزج بهم في جبهات القتال أو تغييب عقولهم بفكر مخالف للهوية اليمنية:**
  - يحرص الحوثي على استهداف الطلاب بكل الطرق إما بالزج بهم في جبهاته وجعلهم جنوداً في معاركة أو بتغييب عقولهم باستهدافها ببرامجه وأفكاره لتغييب وعيها نحو فكره ، في المقابل لابد أن ينصب جهد الوزارة في مواجهة ذلك بالحفاظ على الطلاب في أنفسهم ، وفي الحفاظ على عقولهم .
  - رصد أي استهداف للطلاب من قبل الحوثي والرفع بذلك أولاً للجهات المعنية في الحكومة اليمنية ثم إلى الجهات والمنظمات الحقوقية برفع تقارير خاصة بذلك تدين أفعال استهداف الطلاب.

٢- **ثانياً : العمل المشترك والفعال مع بقية الجهات والوزارات الحكومية المختلفة في الحفاظ على المناهج وتعزيزها والحفاظ على الهوية اليمنية :**

- **التنسيق مع القطاعات والوزرات المختلفة في اعداد استراتيجيات مشتركة في الحفاظ على المناهج والتعليم :**
  - **(التعليم والإعلام استراتيجية مشتركة)** على سبيل المثال لو تم اعداد استراتيجية مشتركة بين وارة التعليم ووزارة الإعلام في الحفاظ على المناهج والتعليم وكان من أبرز معالم هذه الاستراتيجية:

١- **استخدام الإعلام في إيصال المناهج:** الدروس والحصص التعليمية عبر شاشات التلفاز والإذاعات والوسائل الإعلامية المتخلفة.

٢- عقد الندوات المتخلفة في تبيين خطورة ما يقوم الحوثي من استهداف للتعليم

٣- ابراز المعلم إعلامياً

٤- نشر المناهج التعليمية المعززة للهوية اليمنية عبر وسائل الإعلام المختلفة.

  - **(التعليم ووزارة حقوق الانسان):** برصد أي انتهاكات يقوم بها الحوثي يستهدف فيها التعليم أو المناهج أو المعلم

وتصعيد ذلك عبر المنظمات الحقوقية المتخلفة محلياً ودولياً .

- (التعليم ووزارة الخارجية) : التنسيق المستمر والمشترك مع وزارة الخارجية لتعطي خلاصة الانتهاكات للبعثات الدبلوماسية حتى تصعد ذلك عبر المؤتمرات الصحفية والإحاطات المختلفة للسفراء ولمندوب الأمم المتحدة وغيرهم .
- (التعليم ووزارة الأوقاف) : التنسيق المشارك مع وزارة الأوقاف بتوجيه الخطباء والمرشدين والدعاة لتنبيه الناس عبر خطبهم ومساجدهم ومنابرهم بخطورة ما يقوم به الحوثي من استهداف للتعليم وتجريف للهوية اليمنية .
- (وزارة التعليم ووزارة الثقافة) : التنسيق المستمر بين وزارة التعليم ووزارة الثقافة لعمل استراتيجة مشتركة لمواجهة تجريف الحوثي وللحفاظ على المناهج والتعليم والهوية اليمنية ، واعداد البرامج والمشاريع المعززة للهوية اليمنية والمحذرة من استهداف التعليم والهوية .

٣- ثالثاً : المؤتمرات الصحفية الدورية :

- عقد المؤتمرات الصحفية والمشتركة مع الوزارات والقطاعات المختلفة والعمل المستمر بإحاطات إعلامية مختلفة عن كل ما يتعلق بالتعليم والهوية التعليمة يجعل الحوثي في حالة مواجهة مباشرة مع الشعب ويضع المجتمع الدولي في صورة ممارسات الحوثي العنصرية والمختلفة التي تستهدف التعليم والهوية اليمنية.

٤- رابعاً: الاهتمام الخاص بالشرائح المجتمعية المتعددة وشريحة الصغار على وجه الحصوص:

- يحرص الحوثي على شريحة الصغار من "سن ٦ ـ ١٢" على وجه الخصوص ليغرس فيهم كل أفكاره وذلك ليصنع له جيلاً جديداً يعول عليهم مستقبلاً ، وفي المقابل لابد من مواجهة ذلك بمزيد من الاهتمام بهذه الشريحة في برامجنا التعليمية والإعلامية والثقافية .
- توجيه الخطاب لأولياء أمور الطلاب يساعد على زيادة وعيهم ليسهل بعد ذلك في مساعدتهم على الحفاظ على

أبنائهم من أي استهداف لعقولهم من أفكار الحوثي أو أي أفكار دخيلة على الهوية اليمنية.

- **الاستراتيجية السياسية والحقوقية للحفاظ على الهوية اليمنية .**

وتتلخص هذه الاستراتيجية في النقاط التالية :

١- جعل التعليم والهوية اليمنية أولوية يجب الحفاظ عليها من استهداف الحوثي وينبغي أن تكون في جدول وأعمال كل الوزارات المختلفة ومنها وزارة التعليم والثقافة والإعلام وحقوق الانسان حتى يتم وضع لها البرامج والأنشطة والمشاريع المختلفة .

٢- يتركز العمل في الجانب الحقوقي على وزارة حقوق الانسان الذي يقع على عاتقها رصد أي استهداف للتعليم أو المعلم أو الطلاب أو العملية التعليمية وإعداد الملفات الحقوقية والرفع بها للمنظمات الحقوقية المحلية والدولية للتمهيد للعمل من أجل ملاحقة قيادات الحوثي للانتهاكات الحقوقية بحق التعليم والطلاب وبموجب المادة ١٨ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد عام ١٩٤٨م على أن "لكل إنسان حق حرية الفكر والوجدان والدين و.." " وحريته في التعبد وإظهار دينه وشعائره ومعتقده " بينما ما تقوم به جماعة الحوثي هو تجريف للهوية الوطنية ومحاولة تغيير عقائد الناس نحو عقائد وهويات ومعتقدات تتصادم مع هوية السواد الأعظم من الشعب اليمني وتخالف الدستور اليمني والقوانين النافذة في البلاد .

٣- تفعيل الدبلوماسية وعمل السفارات المختلفة في البلدان والعواصم النافذة والمؤثرة في المشهد اليمني وعمل المؤتمرات والندوات والمعارض المتعددة والمختلفة التي تبين جرائم الحوثي واستهدافه للشعب اليمني وللهوية اليمنية .

• الاستراتيجية الدعوية والعلمية في الحفاظ على الهوية اليمنية.

يستميت الحوثي بتغيير الهوية اليمنية بهويته الطائفية متماثلة مع أفكار ومعتقدات إيران ، وفي المقابل لابد من مواجهة ذلك باستراتيجية دعوية وعلمية تقارع الحجة بالحجة والفكر بالفكر فترد أي مغالطات أو شُبه علمية أو افتراءات يبثها في عقول الناس ولا يمكن ذلك إلاً باستراتيجية دعوية وعلمية يقع عاتقها في المقام الأول على الجانب الرسمي ثم المكونات الدعوية والعلمية والمجتمعية ،والمكونات الدعوية لديها كوادر بشرية ورأس مال بشري ما بين قاعدة صلبة تابع لها وما بين مؤيد ومناصر لها هي حصيلة عمل لعشرات السنين الماضية ولديها مراكز علمية وتجربة كبيرة في مواجهة الأفكار الضالة والمخالفة لثوابت ديننا الحنيف سواء من جماعات العنف والتطرف أو من قبل جماعة الحوثي التي تريد تغيير الهوية اليمنية.

ومن هنا لابد أن تنطبق هذه الاستراتيجية من محورين أساسين هما :

- الجهود الرسمية الدعوية والعلمية
- جهود المكونات الدعوية والعلمية والمجتمعية

- **الجهود العلمية والدعوية في الحفاظ على الهوية اليمنية (الجهود الرسمية والمجتمعية).**

وتتركز هذه الجهود في النقاط التالية :

١- أولاً : الجانب الرسمي : تبني جميع الوزارات والقطاعات الحكومية استراتيجية الحفاظ على الهوية اليمنية والتصدي لأي محاولة تجريف تطالها من قبل مليشيا الحوثي ولا يقتصر العمل على سياسية ردة الفعل أو النياح والبكاء ،بقدر ما نحتاج الآن إلى سياسة مواجهة واضحة وقوية ومن ذلك الوزرات التالية :

- وزارة الأوقاف والإرشاد
- وزارة الاعلام
- وزارة الثقافة والتراث
- وزارة التعليم
- وزارة الخارجية
- وزارة حقوق الانسان ..وغيرها من الوزارات والقطاعات والمؤسسات التابعة لها باستراتيجية تكاملية وتنسيق مشترك ، ومراجعة مستمرة للأداء والمهام والتكاليف .

٢- ثانياً : فتح المجال أمام العلماء والدعاة والمثقفين وعبر الجهات الرسمية والوزارات والقطاعات المختلفة للقيام بواجب التبيين والإرشاد والتصدي لتجريف الهوية اليمنية ، وللقيام بواجبهم الشرعي ورد أي شُبه أو أباطيل من قبل الحوثي وغيره على الهوية اليمنية ، ويمكن تلخيص دورهم في الجوانب الرسمية في الاتي :

- البرامج التلفزيونية والإذاعية والصحفية : من خلال وضع استراتيجية علمية ودعوية لمشاركة الدعاة والعلماء والمصلحين والمثقفين وفتح مجال أكبر لمشاركتهم عبر الحوارات والندوات واللقاءات التلفزيونية والإذاعية والصحفية التثقيفية والتوعوية لعامة الناس بشكل دائم ومستمر ومنتظم .
- نشر المؤلفات والكتب والصحف والمجلات : لزيادة الوعي والتثقيف والتصدي لخطر التجريف للهوية اليمنية ، فكم ساهمت بعض المؤلفات والكتب في فضح الإمامة وخطرها

على الهوية اليمنية ، ونشرها وتبنيها من الجهات الرسمية وتشجيع العلماء والدعاة والمثقفين على التأليف وتوجيه أقلامهم نحو الحفاظ على الهوية اليمنية والتصدي لكل من يحاول المساس بها أو النيل منها وعلى رأس ذلك ما يقوم به الحوثي من استهداف للهوية اليمنية .

- مشاركة الدعاة والعلماء في التوجيه المعنوي للجيش والأمن : يمثل التوجيه المعنوي للمقاتل أهمية كبيرة في شحذ الهمم وبناء المعنويات وبناء العقيدة القتالية للمقاتل اليمني وتبيين الهوية اليمنية وخطورة ما يقوم به الحوثي من استهداف البلاد ومقدراتها وتمرده وتماهيه مع مشروع إيران في المنطقة ، ففي الوقت الذي يخضع الحوثي لمن هم تحت سيطرته لعملية غسل عقول من خلال دوراته الثقافية وعملية حوثنة لكل القطاعات الرسمية والغير رسمية ، نحتاج نحن لبناء عقول نظيفة تتشرب الهوية اليمنية وتتبنى عقيدة قتالية وطنية خالصة .
- المنابر والمراكز الدعوية والعلمية ودرها الرائد : مثلت المراكز العلمية والدعوية دوراً كبيراً في عملية نشر الوعي المجتمعي وكانت حصناً قوياً أمام أي أفكار منحرفة خلال فترة حقبة ممتدة وعلى طول الخارطة اليمنية ، وهي تمثل امتداد لمدرسة الشوكاني والصنعاني والمقبلي وغيرهم من العلماء الذين كان لهم الدور الكبير والبارز في نشر العلم والتصدي لأي أباطيل وانحرافات عقدية أو فكرية ، ولذلك كان من أولى أوليات الحوثي هو استهداف هذه المراكز العلمية والدعوية ودور القرآن الكريم لأنه يعلم أنها تمثل خطورة على مشروعة الفكري من الانتشار والتوسع فقام باستهداف بعضها بالتفجير والتدمير وبعضها بالتهجير لطلابها والمعلمين فيها وبعضها باعتقال أو اختطاف أو قتل ، فلذلك يتوجب اليوم علينا وضع هذه النقطة المهمة محل التنفيذ والعمل لإعادة دورها وتفعيلها بداية في المناطق التي لا تخضع لسيطرة الحوثي ، ثم باستراتيجية أخرى في المناطق التي تحت سيطرته وبإسلوب آخر في مناطق سيطرة الحوثي بما يؤدي لقيامها

ولو بالحد الأدنى من التوعية في مناطق هيمنة الحوثي لحين عودة سيطرة الشرعية وعودة الاستقرار وزوال خطورة الحوثي وما يقوم به من استهداف للهوية اليمنية .

- المناظرات العلمية والإعلامية : من خلال التنسيق لمناظرات علمية وإعلامية لفضح ما يقوم به الحوثي من تدمير للهوية اليمنية وتماهي مع مشروع إيران واستهداف للعقول اليمنية وتغييبها لصالح هوية مخالفة للهوية اليمنية سواء كانت عبر شاشات القنوات المحلية أو العالمية أو أي منابر إعلامية أخرى .

وقبل الختام نرجو أن نكون أسهمنا بشيء من التفصيل عن خطورة ما يقوم به الحوثي من تجريف واستهداف للهوية اليمنية وأن يكون ما طرحناه فيه فائدة لكل مصلح وجاد في استنقاذ الهوية اليمنية من تجريف الحوثي ، وهذا الجهد الذي قمنا به نأمل أن نوفق لتطويره وتنميته راجيين من الله أن يمد في أعمارنا ويبارك في أوقاتنا لنخرجه في صورة أوسع وأشمل من هذا ، وهو بهذه الحلة جهد المقل الراجي أن يسهم مع بقية المصلحين في استنهاض الهمم للتصدي لكل من يستهدف الهوية اليمنية ويسعى لاختطافها لصالح هويات زائغة عن هوية شعبنا اليمني العريق .

سائلاً المولى الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به في الداريين وأن يغفر لنا الزلات ويقيل العثرات، وأن يشملنا بواسع فضله ورحمته إنه الكريم الرحيم الجواد ، والحمد لله رب العالمين .

المشرف العام على الدراسة

محمد السمان

Al.samman110@gmail.com

تم بحمد الله